جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية في بلاد فارس منذ عهد السلطان غازان حتى نهاية الدولة الإيلخانية

(٦٥٦- ٧٣٦هـ/١٢٥٨- ١٣٣٥م)

Social and health care institutions in Persia during the Ilkhanate period (656-736 AH / 1258-1335 AD)

إعداد

علي إسماعيل عبد اللاه مزيد

المدرس بقسم التاريخ كلية اللغة العربية بجرجا

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الثالث-أغسطس)

(الجزء الرابع (١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية في بلاد فارس منذ عهد السلطان غازان حتى نهاية الدولة الإيلخانية (٦٥٦- ٧٣٦هـ/١٢٥٨- ١٣٣٥م)

علي إسماعيل عبد اللاه مزيد

قسم التاريخ كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر بجرجا

البريد الإلكتروني : *Al-7anan.1@hotmail.com*

الملخص:

استطاع المغول في سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) اجتياح دار الخلافة العباسية في بغداد، ومن ثم السيطرة التامة على مقدرات الخلافة العباسية، وانتهت بقتل الخليفة المستعصم بالله العباسي، وكان من المفترض أن نرى تعطلًا تامًا لعمل المنشآت الخدمية المسئولة عن رعاية العجزة، والفقراء، والمساكين، والأيتام، وعلى رأس هؤلاء فئة المتصوفة، ولكن من المفارقات وجدنا – من خلال هذا البحث – استمرارًا لهذه المنشآت في تقديم خدماتها كسابق عهدها، ومن الأغرب وجدنا – بعد البحث – أن هناك من المغول من كان له منشئة خاصة به تقوم على خدمة هذه الفئات، وأوقف عليها الأوقاف؛ ضمانًا لاستمرارها.

وقد تنوعت هذه المنشآت بين الاجتماعية والصحية، أما الاجتماعية فتشمل على سبيل المثال: الربط، والزوايا، والخانقاوت، والملاجئ، والصحية تشمل على سبيل المثال: البيمارستانات (المستشفيات)، وقد وضع لهذه المنشآت برنامجًا متميزًا لإدارتها، فقد كان هناك فريق كامل لتنظيمها إداريا، فوجدنا أن لكل منشئة من المنشئات الاجتماعية مشرف، وناظر وقف، وخدم، وعمال، وطباخ، كما كان هناك شيخ، ومؤذن، لمثل الزوايا والربط، أما المستشفيات؛ فقد كان هناك أطباء، وممرضون، وعمال، وإداريون يقومون على خدمة هذه المنشئة.

كما كان هناك نظام مالي دقيق يقوم على توفير احتياجات القاطنين داخل هذه المنشآت من طعام، وشراب، وملبس، وقد توفر أكثر من مصدر للإنفاق على هؤلاء، وأول هذه المصادر كانت الدولة، فقد خصصت جزءًا من إيراداتها لهذه المنشآت، وكذلك كان هناك مصدر تمثل في الأوقاف من قبل الأفراد على هذه المنشآت لضمان بقائها، وحفاظًا على استمراريتها في تقديم العمل الخيري.

ولذلك كانت النتيجة ظهورًا بارزًا لدور هذه المنشآت تجاه فئات الفقراء، واليتامى، والأرمل، واللقطاء، وغيرهم من المحتاجين، كما وفّرت هذه المنشآت الرعاية الصحية الكاملة للمرضى، إلا أن هذه المنشآت قد ظهر عليها التأثير بالإيجاب والسلب؛ وذلك حسب الظروف الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد.

الكلمات المفتاحية: المنشآت، الرباط ،الخانقاة ،الزاوية ،الملجأ ،البيمارستان.

Social And Health Care Institutions In Persia During The Ilkhanate Period (656-736 AH / 1258-1335 AD)

Areej Othman Ibrahim AL-Marshad

Associate Professor at the College of Arabic Language, Imam Muhammad Bin Saud Islamic University

Email: *Al-7anan.1@hotmail.com*

Abstract:

The Mongols were able to invade the Abbasid Caliphate in Baghdad in the year 656 AH / 1258 AD, and then completely control the affairs of the Abbasid Caliphate, culminating in the killing of the caliph Al-Musta'sim Billah. It was expected that there would be a complete disruption of the services provided for the care of the elderly, the poor, the needy, and orphans, especially the Sufis. However, paradoxically, we found - through this research - that these services continued to operate as they had before. Strangely, after further research, we found that some of the Mongols had their own institutions dedicated to serving these groups, which were endowed with waqf to ensure their continuation.

These institutions varied between social and health ones. The social ones include, for example, the ribat, the zawiyas, the khanqahs, and the shelters, while the health ones include, for example, the bimaristans (hospitals). A distinguished program was established for the management of these institutions; there was a complete team for their administrative organization. We found that each social institution had a supervisor, a wakf overseer, staff, workers, and a cook. There was also a sheikh and a muezzin for the zawiyas and ribats. As for the hospitals, there were doctors, nurses, workers, and administrators serving this institution.

There was also a precise financial system based on providing the needs of the residents within these establishments for food, drink, and clothing. There were multiple sources of funding for these needs, the first of which was the state, which allocated part of its revenues to these establishments. Additionally, there was a source represented by the endowments from individuals for these establishments to ensure their sustainability and to preserve their continuity in providing charitable work.

Therefore, the result was a prominent emergence of the role of these institutions towards the categories of the poor, orphans, widows, foundlings, and others in

need. These institutions also provided comprehensive healthcare for patients; however, these institutions were affected positively and negatively, depending on the economic conditions that the country was going through.

Keywords*: Facilities , Rabat , Khanqah , Zawiya , Shelter , Beimaristan*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آلة وصحبه أجمعين.

وبعد

على الرغم مما عرف عن المغول من وحشية وقسوة متناهية وشراهة في سفك الدماء؛ إلا إنه ظهر في أيامهم وخاصة أثناء الحكم الإيلخاني منهم جانب من الجوانب الحضارية بل والإنسانية المهمة في تاريخ البشرية، وازداد الأمر أهمية بصورة كبيرة؛ عندما اعتنق بعض حكام المغول الإسلام وذلك مثل السلطان محمود غازان، ووزيره رشيد الدين الهمذاني، والسلطان أولجايتو، وأبو سعيد بهادر، فقد اهتموا برعاياهم وكل من كان تحت حكمهم سواء كان هذا الاهتمام عن طريقهم، أم عن طريق نوابهم، ووزرائهم في سائر ولاياتهم داخل بلاد فارس، وبدأ احتكاكهم بسكان هذه البلاد، ومن ثم الانصهار معهم، وصاروا جميعًا في بوتقة واحدة، فساهموا بصورة كبيرة في إنشاء الزوايا، والربط، والخانقاوات، والبيمارستانات، والملاجئ، ودور المسنين، ودور السيادة، فاستأنفت هذه المنشآت دورها في الحفاظ على الطبقات الفقيرة، والمتوسطة، والعمل على رعايتهم صحيًا ومعيشيًا، وقد أطلق على كل هذه الأماكن التي تُقدم خدماتها للفرد والمجتمع منشآت أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية.

واستنادًا إلى ما سبق فقد أثرت – بعد توفيق الله عز وجل – أن تناول الدراسة هذا الجانب من تاريخ بلاد فارس تحت الحكم الإيلخاني وذلك تحت عنوان: منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية في بلاد فارس منذ عهد السلطان غازان حتى نهاية الدولة الإيلخانية (٦٩٤-٧٣٦هـ/١٢٩٥-١٣٣٥م).

الدراسات السابقة

بعد البحث على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)؛ عثر الباحث على دراسة في مرحلة الماجستير تحت عنوان: الرعاية والتكافل الاجتماعي في العراق عهد الدولة الإيلخانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق، ٢٠٢١م، وهذه الدراسة تتفق مع البحث في جزء من المرحلة الزمنية، وتختلف كليًا في المنطقة الجغرافية؛ حيث اقتصرت الدراسة على الجزء الفارسي، كما إن الدراسة قامت على المنشآت وكل ما يتعلق بها على العكس من دراسة بلاد العراق.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وملاحق مرتبطة بالدراسة، وثبت للمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها، وأخيرا فهرس بالمحتويات.

أما **المقدمة** فقد تناولت فيها نبذة عن الموضوع وتقسيماته، ثم جاء **التمهيد** وقد تحدثت فيه بصورة موجزة عن الدولة الإيلخانية، ثم ركزت فيه على المفهوم العام لمصطلح الرعاية الاجتماعية عند المتخصصين من علماء النفس وغيرهم، ثم وضعت تعريفًا يبرز ما أريده من هذه الدراسة، وما أقصده من خلال هذا التعريف.

ثم جاء **المبحث الأول** تحت عنوان منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية، وقد قسم لعنصرين أساسين هما **أولًا**: منشآت الرعاية الاجتماعية وتشمل الزوايا، والخانقاوات، والربط، والملاجئ، ودور المسنين، ودور السيادة، وتعتبر هذه المنشآت هي المسئولة عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي للفقراء، ومعدم الدخل، **وثانيا**: البيمارستانات (المستشفيات) والتي كان دورها مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالحالة الصحية للقاطنين في الرقعة الجغرافية محل الدراسة.

أما **المبحث الثاني** فقد جاء بعنوان: التنظيم الإداري للمنشآت الاجتماعية والصحية، وقد احتوى بداخله على فكرة التنظيم الداخلي لهذه المنشآت، وهل كانت

تسير بطريقة عشوائية؛ أم أنها كانت تسير وفق نظام دقيق؟ فبعد الاطلاع على المصادر الرئيسة وجدت الدراسة أن هذه المنشآت نظمت تنظيمًا رائعًا، وكان الاهتمام بها من قبل الدولة وبعض الأفراد على أكمل وجه.

وأما **المبحث الثالث** فقد جاء بعنوان: مصادر تمويل منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية، وقد جاء كالآتي: أولًا: تمويل المنشآت من قبل السلاطين، ثانيًا: تمويل المنشآت من قبل الوزراء، ثالثًا: تمويل المنشآت من قبل الأفراد.

وقد جاء **المبحث الرابع** بعنوان: دور المنشآت داخل المجتمع الإيلخاني، وقد تناولت الدراسة فيه رعاية الفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل، ثم ذكرت توفير الطعام، والشراب، والكساء، كما بينت دور هذه المنشآت بعقد حلقات الوعظ والإرشاد وكذلك التعليم، وأخيرا دور هذه المنشآت في تقديم الرعاية الطبية اللازمة للمقيمين داخلها.

أما **المبحث الخامس** وهو بعنوان: العوامل المؤثرة في أداء منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية، وقد قُسمت إلى عوامل إيجابية تمثلت في الاستقرار السياسي داخل الدولة، ثم انتقلت للعوامل السلبية وقد تمثلت في الصراع السياسي.

ثم **أعقبهم الخاتمة** وقد احتوت على أهم النتائج والتوصيات، ثم لحق بهم الملاحق الخاصة بالدراسة، وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، وفي النهاية **فهرس للموضوعات**.

تمهيـــد

يُعد العصر المغولي واحدًا من أكثر العصور التاريخية دموية ووحشية وفزعًا، ولا شك أن حملاته المدمرة على مراكز الحضارة في الصين، وإيران، والعراق وغيرهم من البلدان تمثل فترة مهمة في تاريخ البشرية، ففي خلال عدد محدود من السنين أصبحت آسيا كلها – تقريبا – تحت إمرة هؤلاء الغزاة، وتحول جزء كبير من القارة الأوروبية إلى خرائب، وأطلال، وأكوام من الرماد، وقد اعترف هذا الجزء بهؤلاء سادة لهم، وارتاع الملوك، والحكام في الشرق، والغرب أمام هذا العدو الشرس، وسارعوا يحاولون وقف تلك العاصفة المدمرة(١).

هذه الامبراطورية الشاسعة؛ وضع أساسها جنكيزخان الذي كان يدعى أول الأمر "تيموجين" وهو بعينه القائد الجبار الذي اشتهر في التاريخ بأنه في مقدمة السفاكين الطغاة الذين تجردوا من كل شفقة، أو رحمة، وكان أبناؤه، وأحفاده على شاكلته قوة، وفظاعة، وغلظة، وتعطشا إلى سفك الدماء، وإزهاق الأرواح(٢).

وقد سار هولاكو حفيد هذا الرجل إلى إيران سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م)، بناءً على تعليمات من أخيه منكوقان، فما كان منه إلا أن حطم قلاع الإسماعيلية سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)(٣)، واجتاح بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ونشأ عن الاحتلال

---

(١) أمل محمد حلقها: الأزمات الاقتصادية في عصر الدولة الإيلخانية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، طـ الأولى، ٢٠١٦م، ص١١.

(٢) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، طـ الثانية،١٩٨٣م، ص١٥١.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم، ترجمة: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة، حلب، سوريا، طـ الأولى، ١٩٨٥م، جـ ٢، ص٣٥١- ٣٥٣.

المغولي لبغداد قيام الدولة الإيلخانية في إيران، والعراق بقيادة هولاكوخان[١].

ولم يكن هولاكو مستقلًا؛ بل كان نائبًا عن أخيه منكوقان، وبعد وفاة أخيه أصبح هولاكو صاحب الكلمة العليا والسيادة في كل أنحاء إيران والعراق، ولقد اتخذ الإيلخانيون من مدينة مراغة، ثم تبريز، ثم السلطانية حاضرة لدولتهم، وحكمت أسرتهم حكما مستقلاً زهاء قرن من الزمان من عام (٦٥٦ – ٧٣٦هـ / ١٢٥٨-١٣٣٥م)[٢].

وتولى حكم هذه الدولة العديد من قادات المغول، ويعد المؤسس الحقيقي لهذه الدولة "هولاكو خان" وظلت هذه الدولة قوية ومتماسكة حتى وفاة أبي سعيد بهادرخان سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، ثم أخذت في الضعف، والتدهور حتى سيطر على أملاكها تيمورلنك.

وعلى الرغم من عملية التدمير الشامل التي أصابت البلاد التي اجتاحوها، إلا أنه ظهر في عصر الدولة الإيلخانية، وتحديدًا في الفترة محل الدراسة العديد من منشآت الرعاية الاجتماعية، والصحية والتي أسهمت بنصيب وافر في حياة الفرد، والمجتمع، وخاصة عندما أعلن أحد السلاطين الإيلخانيين اعتناقه للإسلام وهو السلطان محمود غازان.

وقد كان الحرص على كرامة الإنسان وحريته هو المنطلق الأساس للإسلام هو، وإليه يرجع الفضل في تقديم أرقى مضامين الحرية والكرامة الإنسانية، ذلك أن كل

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٢م، جـ ٧، ص٤٨.

(٢) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاده، دار الفكر، بيروت، لبنان، طـ الثانية، ١٩٨٨م، جـ٣، ص٦٦٣، ٦٦٤.

الأنظمة الاجتماعية والمذاهب الدينية والسياسية التي كانت في العالم المعمور قبل الإسلام لم تتضمن من الأساليب ما يمكّن الفرد من ممارسة حياته العامة كعنصر فعال يشارك بجهده البنَّاء ويضمن له المجتمع حياته وأمنه، وقد أكد الإسلام على أن كل فردٍ هو عضو مؤسس في العلاقات العامة، فقرر الإسلام أن كرامة الإنسان في المجتمع هي أساس الرعاية الاجتماعية، فهي قبل كل شيء سياج من الحرمة والعصمة والصيانة، تصون كل فرد في المجتمع من أن يهون على الناس أو أن يُضَيِّعوا حقًا من حقوقه، أو أن ينتهكوا حرمة من حرماته(١).

وكانت مرحلة تطبيق التكافل الاجتماعي من المبادئ الاجتماعية التي دعا الإسلام إليها، ودخل بها مرحلة تطبيق التكافل الاجتماعي؛ بكل ما يشمله من أنواع التعامل الإنساني التي تناولت السلوك العام في دائرة الارتباط الأدبي، وذلك بأن يشعر كل واحد بأنه مرتبط بالآخرين على أساس من علاقات إنسانية صادقة، ولمّا كانت معظم الحاجات الأساسية للإنسان تحتاج إلى المال؛ فقد نظّم الإسلام وصفية المال، وحدّد دور الدولة، أو السلطة في المجتمع ليضع لمستقبل التعامل الإنساني أُسسًا من إمكانيات توفر العدل الإنساني وتكفل الرعاية لأفراده(٢).

ومن باب ربط الماضي بالحاضر والتأكيد على أن هذه المصطلحات حديثة في ألفاظها ولكن قديمة في جذورها، فقد وضعت الدراسات الحديثة العديد من التعريفات لمفهوم الرعاية الاجتماعية، ومن هذه المفاهيم تعريف ليندرمان فقد قال عنها: "هي مجموعة من الخدمات والبرامج التي تقدمها الدولة نحو فئات معينة من الأفراد، أو

---

(١) محمد سيف النصر: منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ١٩٨٠م، ص١٨.

(٢) المرجع السابق: ص ١٩.

الجماعات ممن يحتاجون إلى ضروريات الحياة الأساسية، أو يحتاجون إلى حماية سواء كانوا أفرادًا وأُسرًا، وخاصة من يشكل سلوكهم تهديدًا لرفاهية المجتمع"(١).

وعرفها أيضًا عائض الشهراني بشكل عام بأنها: "تنظيم اجتماعي يهدف إلى مساعدة أفراد المجتمع، ومد يد العون لهم، عبر قنوات اجتماعية منظمة؛ تؤمن العدالة والتكافل الاجتماعي لأفراد المجتمع، وتوفر لهم العيش الكريم، وتُلبي احتياجاتهم الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والتعليمية، وغيرها بما يساعدهم على التكيف مع بيئاتهم، ويمكنهم من استثمار طاقاتهم؛ من أجل بناء أنفسهم ومجتمعاتهم"(٢).

وقام بتعريفها كذلك بول سبيكر في كتابه مبادئ الرعاية الاجتماعية بأنها: "نسق منظم من الخدمات الاجتماعية والمؤسسات، يرمي إلى مساعدة الأفراد، والجماعات؛ للوصول إلى مستويات ملائمة للمعيشة؛ بهدف قيام علاقات اجتماعية سوية بين الأفراد بتنمية قدراتهم، وتحسين الحياة الإنسانية بما يتفق مع حاجات المجتمع"(٣).

وقد صنفها طلعت السروجي إلى رسمية وغير رسمية، أما الرسمية فتشير بصفة عامة : "إلى الأنشطة المنظمة للمؤسسات الأهلية كانت أو حكومية والتي تسعى إلى منح الحاجة والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية وتحسين الأحوال الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات وهذه الأنشطة تتضمن جهود مختلف

---

(١) محمد سيف النصر: منشآت الرعاية الاجتماعية، ص١٧، ١٨.

(٢) عائض الشهراني: الخدمة الاجتماعية وشمولية التطبيق ومهنية الممارسة، خوارزم العلمية، جدة، طـ الثالثة، ٢٠١٣م، ص ٣، ٤.

(٣) بول سبيكر: مبادئ الرعاية الاجتماعية مقدمة للتفكير، ترجمة: حازم مطر، المركز الديمقراطي العربين المانيا، ٢٠١٧م، ص ١٢،

المهنيين الأطباء والممرضين والقانونيين والمعلمين والمهندسين والاخصائيين الاجتماعيين"، أما غير الرسمية فتعرف بأنها: " الرعاية المقدمة بواسطة (الأسرة، الأصدقاء، الجيران)، والتي تكون غير منظمة عن طريق مؤسسة تطوعية أو قانونية أو حكومية ولا يتلقى القائم على هذه الرعاية من أعضاء الأسرة أو غيرهم أي مكافآت مادية عن القيام بهذه الرعاية"(١).

أما عن سياسات الرعاية الاجتماعية: "فهي مجموعة من القرارات الصادرة من السلطات المختصة في المجتمع لتحقيق أهداف اجتماعية"، ويعرفها قاموس الخدمة الاجتماعية: " بأنها الخطط والبرامج الحكومية في التعليم والصحة ورعاية المنحرفين والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والرعاية الاجتماعية، وتتجه سياسة الرعاية الاجتماعية إلى تحقيق:

١) توفير فرص العمل كضمان لحق الحياة.

٢) ضمان الحق في التعليم والصحة.

٣) توفير حد أدنى من الدخل المناسب.

٤) توفير الحماية والدعم من جانب الدولة والمجتمع في حالات العجز الجسمي والعقلي(٢).

وقد تبنت منظمة حقوق الإنسان تعريفا لمفهوم الرعاية الاجتماعية في وثيقتها نصت فيها على التالي: " لكل فرد باعتباره عضوًا في المجتمع الحق في الضمان الاجتماعي، فله الحق في الحصول على إشباع حاجاته الاقتصادية والاجتماعية

---

(١) طلعت مصطفى السروجي: سياسة رعاية المسنين الرعاية الرسمية وغير الرسمية، بحث منشور في مؤتمر الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ٢٠٠٦م، نقلا عن مبادئ الرعاية الاجتماعية، ص١٢.

(٢) المرجع السابق: ص ١٤، ١٥.

والثقافية التي لا غنى عنها لكرامته، وللتطور الحر لشخصيته، وذلك بفضل المجهود الوطني"، وتضيف المادة (٢٣) من الوثيقة نفسها أن: " لكل فرد الحق في أن يعيش في مستوى يكفل له ولأسرته الصحة والرفاهية، وبصفة خاصة يضمن له الغذاء والكساء والمسكن، والرعاية الطبية، والخدمات الاجتماعية الضرورية، وله الحق في الضمان في حالة مرضه وعجزه، وترمله، وشيخوخته وفي الحالات الأخرى التي يفقد فيها وسائل معيشته لأسباب خارجة عن إرادته"[١].

وخلاصة القول فيما تم ذكره من تعريفات حديثة للرعاية الاجتماعية يتبين أن المقصود بها في موطن الدراسة: مسئولية الدولة ومؤسساتها في توفير الأمن الغذائي، والكسائي، والصحي، وكذلك توفير المسكن الملائم للمعيشة بداخله لمن لا يملكه من الفقراء، والمساكين، والأيتام، والقطاء، والضعفاء، والعجزة، والأرامل.

(١) بول سبيكر: مبادئ الرعاية الاجتماعية، ص ٢٥.

المبحث الأول

منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية

عرفت الدولة الإيلخانية في بلاد فارس وتحديدًا في عهد السلطان غازان ومن جاء بعده من أفراد أسرته العديد من المنشآت الخاصة بالرعاية الاجتماعية والصحية، وكلاهما مرتبط بفئات معينة، تعمل الدولة – وكل من تبنى فكرة العطاء لكل من حرم مقومات الحياة – على توفير احتياجاتهم ومتطلباتهم من طعام، وشراب، وملبس، وكذلك الاهتمام بشئونهم الصحية عبر أماكن معينة أسست لهذا الغرض وذلك على النحو التالي:

أولا: منشآت الرعاية الاجتماعية:

استهدفت الدولة بناء أماكن مخصوصة لتقديم كافة احتياجات الفئات المحرومة في بلاد فارس، فأسسوا الزوايا، والخوانق، والربط، والملاجئ، ودور المسنين، ودور السيادة؛ وذلك حفاظًا على بني الإنسان، وجاءت هذه المنشآت كالتالي:

(أ) الزوايا[1]:

تعد الزوايا من منشآت الرعاية الاجتماعية التي كانت وثيقة الصلة بالربط، وهي تشبهها في عديد من الوجوه، ثم تطورت الزوايا لتصبح مؤسسات مستقلة لكل منها مصلى، أو مسجد، وأماكن للإقامة بالإضافة إلى الملحقات، وكانت مسكنًا للصلحاء من المشايخ الذين يشتهر أمرهم حيث يجتمع حولهم طلابهم ومريدوهم، وهم غالبًا

(١) الزاوية: مصطلح أطلق على المسجد الصغير الذي يقوم فيه رجل يعرف بالصلاح بالوعظ والإرشاد، وكذلك أطلق للدلالة على مكان تجمع الصوفية. حسن حلاق: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٩م، ص١٠٥.

من الفقراء بالإضافة إلى العابرين وأبناء السبيل، وكان شيخ هذه الزاوية يتولى الوعظ والإرشاد لمن يتردد على الزاوية أو يقيم بها، وكان لهذه الزوايا دورها في توفير الإيواء والإعاشة لعدد من أفراد الطلبة الفقيرة والمعدمة في المجتمع [١].

وقد انتشرت في العديد من المدن، والبلدان الخاضعة للدولة الإيلخانية؛ لتقدم دورًا حيويًا للفئات المحرومة داخل بلاد فارس، ومن بين هذه الزوايا زاوية الشيخ عز الدين أبو الفضل [٢] والتي كان مقرها بتبريز[٣].

وعندما أسلم السلطان غازان(٦٩٤- ٧٠٣هـ/ ١٢٩٥- ١٣٠٤م)، وتولى أمور البلاد بعدما آلت له السلطنة، أظهر اهتمامًا منقطع النظير بالطبقات الكادحة؛ فأسس نظام الزوايا التي يأوي إليها كل محتاج، وضمانا لاستمرارية هذه الزوايا قام بإنشائها بجوار مقبرته، ومن الرحالة الذين خلدوا ذكر هذه الزاوية في رحلاتهم ابن بطوطة؛ فقد وصل في رحلته إلى بلاد فارس، وتفقد هذه المكان في عهد السلطان أبي سعيد سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، [٤].

---

(١) محمد سيف النصر: منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، ص٣٧٣، ٣٧٤.

(٢) هو عز الدين أبو الفضل الحسن بن الحسين بن يوسف الموصلي النقاش، ولد سنة (٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م)، وكان عالي الهمة، كريم الأخلاق، لطيفًا، حسن الصحبة، كما كان يجيد صناعة النقش، وخياطة الزركش، وقد تقرب إلى أسرة السلطان غازان، وتوفي سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) ابن الفوطي: مجمع الآداب في مجمع الألقاب، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران، طـ الأولى، ١٩٩٥م، جـ ا، ص ١٢٠.

(٣) ابن الفوطي: المصدر السابق، جـ ا، ص ١٢٠.

(٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المغرب، ١٩٩٦م، جـ ٢، ص ٧٦.

ولم يتخلف الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني عن هذا المشهد، والذي تسابق فيه مع السلطان غازان، فعندما أسس حيه المعروف بـ " الربع الرشيدي" تميز بميزة لم يفكر فيها أحد قبله، حيث أنه لما رغب في تأسيس الزوايا، جعلها على نظامين، الأول منها: زاوية تضم حفاظ القرآن الكريم، والثانية تضم الفقهاء والمحدثين، وجعل مقرهما بجوار القبة عن اليمين والشمال [١].

ولحق بالوزير رشيد الدين الهمذاني أيضا الوزير تاج الدين علي شاه جيلان التبريزي[٢]؛ فأسس في مدينة تبريز زاوية له[٣] .

وفي خطوة من الخطوات المهمة، سنتجول داخل هذه البلاد عبر الرحالة المغربي ابن بطوطة، ولما كان هذا الشخص من عابري السبيل في رحلته، كانت الزوايا ملاذه الآمن، وبيته الهادئ، ووزيره الاقتصادي الذي لا يكلفه شيئًا؛ حيث إن هذه الأماكن

---

(١) إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة: محمد علاء منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٩١. ثريا محمد: مكاتبات رشيدي دراسة وترجمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة،١٩٨١م، ص ٢٤٥.

(٢) علي شاه: هو الوزير الكبير علي شاه بن أبي بكر التبريزي، عمل في بادئ أمره سمسارًا، ثم تقلد الوزارة، فخدم السلطان أبا سعيد، وعظمت مكانته عنده، كما كان مقربًا للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، توفي عن عمر يناهز الستين عامًا سنة (٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م). الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرين، دار إحياء التراب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، جـ٢٠، ص١٦٤، ١٦٥. حربي سليمان: غياث الدين خواندمير كما يبدوا في كتابه دستور الوزراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٧٨.

(٣) رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، القاهرة، د. ت، ص٢١٨. شعبان طرطور: موجز تاريخ إيران، سوهاج، ١٩٩٦- ١٩٩٧م، ص٩٢. عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠م، ص٣١٨.

توفر كل ما يحتاجه المسافر من طعام، وشراب، ومكان يأوي إليه بالمجان، فلذلك يرجع إليه النصيب الأكبر في ذكر زوايا فارس في الفترة محل الدراسة.

ففي مدينة نيسابور[١] يتحدث ابن بطوطة على إحدى الزوايا التي زارها وعاش فيها برهة من الوقت، وهي زاوية الشيخ الإمام العالم القطب العابد قطب الدين النيسابوري[٢] أحد الوعاظ والعلماء الصالحين [٣].

وعندما توجه في رحلته إلى مدينة رامز[٤] ذكر أن بها زاوية؛ تستضيف القادمين والقاصدين لها [٥].

---

(١) نيسابور: هي إحدى مدن خراسان، ومن أسمائها أبر اشهر، وبعضهم يقول: إيرانشهر، وتقع في إيران حالياً. الحموي: معجم البلدان، جـ ٥، ص٣٣١. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة، بيروت، لبنان، ط الأولى، ٢٠٠٠م، ص٥٠٦.

(٢) قطب الدين النيسابوري: هو أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود الطريثيثي الشافعي، ولد سنة (٥٠٥هـ/١١١١م)، ذاك العالم الجليل، والفقيه الكبير الذي كان متنقلا بين البلاد، فزار العراق، وانتقل إلى حلب في عهد نور الدين محمود، فقربه لعلمه، كما شرع في بناء مدرسة للشافعية؛ لمكانته، وفضله، وتوفي سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م). البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٧م، جـ ١٥، ص٣٤١، ٣٤٢. أبو شامة: عيون الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٧م، جـ٢، ص٢٦٤. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طـ الثانية ١٩٩٣م، جـ٤٠، ص٢٧١- ٢٧٣.

(٣) ان بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٣، ص٥٧.

(٤) رامز: المقصود بها مدينة رامهرمز، ومعنى رام بالفارسية المقصود والمراد، وهرمز المقصود به أحد الأكاسرة، وقيل اسم مختصر من رامهرمز أردشير، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، ويطلق عليها العامة رامز كسلا منهم، أو اختصارا، وتقع حاليًا في إيران . الحموي: معجم البلدان، جـ٣، ص١٧. البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ٢، ص٥٩٧.

(٥) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص١٨.

ولما زار ابن بطوطة مدينة تستر[١] وجد بها زاوية عظيمة، وقد رأى فيها من الأمور ما جعله في حالة دهشة مما شاهده داخلها، وكرم القائمين عليها[٢].

وفي أثناء تنقله بين بلدان فارس وصل به السير إلى إيذج[٣]، وهناك التقى ببعض مشايخها؛ فاستضافه في زاوية تعرف بزاوية الدينوري، وأقام بها أيامًا[٤].

وقد ذكر أن في إيذج وتستر عُمِّرت أربعمائة وستين زاوية، يوجد منها في إيذج أربع وأربعين [٥].

وعندما نزل بأصفهان[٦] أقام بزاوية تنسب للشيخ علي بن سهل[٧] تلميذ الشيخ الجنيد، وقد أقام بهذه الزاوية أربعة عشر يوما [٨].

---

(١) تستر: بضم التاء، وسكون السين، هي من أعظم مدن خوزستان، وهي تعريب لكلمة شوشتر، والشوش بإعجام الشين معناه: النزه والحسن والطيب، وتقع حاليًا جنوب غرب إيران. الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص٢٩.

(٢) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٢٠.

(٣) إيذج: بكسر أوله وبالذال المعجمة المفتوحة بلد بين خوزستان وأصفهان، وهي من أجل مدن هذه الكورة، وتقع حاليًا في محافظة خوزستان جنوب غرب إيران. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، جـ١، ص٢١٤. الحموي: المصدر السابق، حـ١، ص٢٨٨.

(٤) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٣، ٢٤.

(٥) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٢٤.

(٦) أصفهان: هي مدينة عظيمة ومشهورة وتعد من اعلام المدن وأعيانها، وتقع حاليًا في وسط إيران. الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٠٦.

(٧) هو أبو الحسن علي بن سهل الأصبهاني من أجلاء مشايخ المتصوفة، وكان يكاتب الجنيد، ويراسله، وكانت وفاته سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م). الأصبهاني: طبقات المحدثين والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، طـ الثانية، ١٩٩٢م، جـ٣، ٣٦٤. السلمي: طبقات الصوفية، تحقيق: عبد القادر مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٨م، ص١٨٧. الأصبهاني: تاريخ أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٠م، جـ١، ص٤٣٨.

(٨) ابن بطوطة: الرحلة، جـ ٢، ص ٣١.

ويروى ابن بطوطة عن الزوايا التي رآها في طريقة وهو متجه نحو شيراز[١]، فقد مرّ ببلدة تسمى كَلِيل[٢]، وكان بها زاوية، ومنها انتقل إلى قرية صرماء[٣] حيث كان بها زاوية أخرى [٤]، كما زار زاوية الشيخ أبو إسحاق بشيراز، فوجد فيها إقامات لأسر كاملة بداخلها [٥].

وقد شاركت النساء كذلك في إنشاء الزوايا في الفترة محل الدراسة وتحديدا في حكم السلطان أبو سعيد (٧١٦- ٧٣٦هـ/١٣١٦- ١٣٣٥م)، وكان من أهم النماذج التي احتفظ بها التاريخ السيدة طاش خاتون[٦]، فقد أنشئت زاوية في شيراز[٧].

(ب) الخانقاوات: [٨]

عرفت الدولة الإيلخانية وجود الخانقاوات داخل حدودها الجغرافية، وقد كانت هذه الخانقاوات من المنشآت المهمة التي لعبت دورًا كبيرًا في النهوض بالطبقات الكادحة

---

(١) شيراز: مدينة إيرانية شهيرة تقع في منطقة فارس، وهي تبعد عن العاصمة طهران بحوالي (١٥٠٠) كيلو متر. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٣١٥.

(٢) كليل: بفتح الأول وكسر الثاني موضع ببلاد فارس، وبينها وبين أصبهان مسافة، وهي بلدة صغيرة ذات انهار وبساتين، وتقع في محافظة أصفهان بإيران. الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧٨. ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٣.

(٣) صرماء: ذكرها الحموي صرمنجان، وهي من قرى ترمذ، وتعد في بلخ، وينطقها العجم صرمنكان. معجم البلدان، جـ٣، ص٤٠٢.

(٤) ابن بطوطة: المصدر السابق: جـ ٢، ص ٣٣، ٣٤.

(٥) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٢.

(٦) طاش خاتون: هي والدة أبو إسحاق بن محمد شاه حاكم شيراز، وقد ببنت هذه الزاوية على أحد المشاهد المهمة في شيراز. ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٤٧.

(٧) رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، ص٢٢٠.

(٨) الخانقاه: لفظ فارسي معرب معناه خانه كاه، وهي بقعة يسكنها أهل الصلاح والعبادة والصوفية وهي مستحدثة في المائة الرابعة، أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، طـ الأولى، ٢٠٠٨م، جـ ٢، ص٣٤٧. حسن حلاق: المعجم الجامع، ص٨٠.

داخل المجتمع كمنشآت للرعاية الاجتماعية، كما ساهمت في رفع المعاناة داخل المجتمع الفارسي جنبًا إلى جنب مع الزوايا، ومن هذه الخانقاوات على سبيل المثال:

خانقاة الشيخ سعد الشيرازي؛ فقد امتلك واحدة من بين الخانقاوات التي انتشرت في بلاد فارس، وعاش بداخلها آخر سنوات عمره، وظل قائما على هذا العمل حتى وفاته سنة(٦٩٤هـ/١٢٩٥م)[١].

كما أسهم السلطان محمود غازان في إنشاء عدد من الخانقاوات في مختلف البلدان، ومن بينها خانقاة همذان وكان ذلك سنة (٦٩٨هـ/١٣٠٠م)؛ وذلك لإقامة المتصوفة بها [٢].

وقد احتفظ التاريخ بإحدى الخانقاوات المهمة في الفترة محل الدراسة ألا وهي: خانقاه همام الدين التبريزي والتي قام بتأسيسها من ماله الخاص، فأقام بها سالكًا طريق المتصوفة والعارفين، وظل إلى أن مات يربي المريدين ويقوم برعاية شئون الخانقاه والواردين عليها[٣].

وانتشرت كذلك الخانقاوات في أماكن عديدة من بلاد فارس، ومن بين هذه المدن كرمان[٤]، وهذا ما أكده رشيد الدين عندما أرسل إلى ابنه سعد الدين حاكم هذه المدينة يأمره بالاهتمام بجميع المنشآت ومنها الخانقاوات[٥].

---

(١) ول ديورانت:، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، جـ ١٣، ص٣٤٧، عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٥٢٦، ٥٢٧.

(٢) عباس إقبال: المرجع السابق، ص٣٠٨.

(٣) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٦١.

(٤) كرمان: مدينة تقع بين إقليم فارس غربًا، وإقليم مكران والمفازة الكبرى شرقًا، والخليج العربي جنوبًا، وهي من مدن إيران حالياً. ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٨م، جـ ٢، ص ٣٠٥.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٠٠٣م، جـ٤، ص٢٧١، ٢٧٢. ثريا محمد: المرجع السابق، ص٢٤، ٢٥.

كما كان للوزير رشيد الدين الهمذاني خانقاة تم تأسيسها في مدينة السلطانية، وهناك خانقاة أخرى أمر بإنشائها في مدينة يزد سنة (٧١٥هـ/ ١٣١٥م) [١].

كما عمل السلطان أولجايتو (٧٠٣- ٧١٦هـ/ ١٣٠٤- ١٣١٦م) جاهدًا في إنشاء بعض الخانقاوات التي تساعد في اعمال البر[٢].

ومن الشخصيات التي عاشت داخل هذه الخانقاوات علاء الدولة السمناني[٣]، فقد قام بالاعتكاف داخل هذه المنشأة – على الرغم من مكانته –، وعمل جاهدا على رفعة القائمين داخلها، وكان ذلك سنة(٧٢٠هـ/١٣٢٠م)[٤].

ومن الخانقاوات التي خلدها التاريخ؛ خانقاة الشيخ صفي الدين الأردبيلي[٥] (٦٥٠ – ٧٣٦هـ/ ١٢٥٢-١٣٣٥م)، وهو من أبرز عرفاء عصر أولجايتو وأبي سعيد، وعاش في تلك الفترة مع مريديه في خانقاة أردبيل، وكان له مريدون في

(١) شعبان ربيع طرطور: موجز تاريخ إيران، ص ٩٢.

(٢) الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني، دار الكاتب العربي، القاهرة، طـ الأولى، ١٩٦٧م. ص ١٤١.

(٣) السمناني: هو علاء الدين وركن الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني، ولد في ذي الحجة سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م)، اجتهد في طلب العلم، ومات في سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م). ابن حجر: الدرر الكامنة، جـ١، ص٢٩٦، ٢٩٧.

(٤) عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٥٠٠.

(٥) هو أبو الفتح صفي الدين إسحاق ابن الشيخ أمين الدين جبرائيل، كان من أبرز عرفاء عصر أولجايتو، وأبي سعيد، وكان له مكانة خاصة عند الوزير رشيد الدين، وأمر ابنه حاكم أردبيل أن يعتني به . عباس إقبال: تاريخ المغول، ص ٥٠٠.

جيلان[١] وأذربيجان[٢] وأران[٣]، وقد شملها رشيد الدين بالرعاية[٤].

(ج) الربط[٥]:

تعددت مصادر الرعاية والعناية داخل الدولة الإيلخانية لا سيما في الفترة محل الدراسة، فوجدت الدراسة بجوار الزوايا والخانقاوات ما يعرف بالرباط، وقد قامت هذه المنشأة – أيضا – بنفس المهمة التي أسندت إلى المنشآت سالفة الذكر، فخلد التاريخ أسماء بعض الربط التي ساهمت في النهوض بالفئات المحرومة داخل بلاد فارس، ومن هذه الربط:

---

(١) جيلان: بكسر الجيم هي اسم لبلاد وراء طبرستان، وقيل سميت بذلك نسبة إلى أحد أبناء يافث بن نوح، وينسب إليها الجيلاني والجيلي، أما العجم فيقولون عليها كيلان، وهي إحدى محافظات إيران. الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص ٢٠١. البغدادي: مراصد الاطلاع، جـ١، ص٣٦٨.

(٢) أذربيجان: بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه قيل سميت بهذا الاسم نسبة إلى باذرباذ بن إيران بن الأسود بن ين سام بن نوح، ويعد من أوسع الأقاليم، ومن أشهر مدنه تبريز، وهذا الإقليم يغلب عليه الجبال، وبه قلاع كثيرة، وهي تمثل الجزء الشمالي الغربي من إيران حاليًا. الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص١٢٨. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٨٤.

(٣) أران: بفتح أوله وتشديد ثانيه هو اسم أعجمي لولاية واسعة، وبلاد كثيرة، وبين أران وأذربيجان نهر يقال له الرس، وهي ناحية بين أذربيجان وأرمينية. الحموي: المصدر السابق، جـ١، ص١٣٦. القزويني: المصدر السابق، ص٤٩٣.

(٤) عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٤٩٩. مجير الدين العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، عمان، د. ت، جـ ٢، ص١٦٩،

(٥) أصل الرباط: هو ما تربط فيه الخيول، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم رباط، فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد، والمرابط انتظار الصلاة بعد الصلاة والحفاظ عليها، وقيل أيضًا: هو مبنى مجهز موقوف على الفقراء من الصوفية وغيرهم. السهروردي: عوارف المعارف، القاهرة، ١٩٣٩م، ص٧٦، ٧٧، أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، جـ ٢، ص٨٤٧. حسان حلاق: المعجم الجامع، ص١٠٠.

رباط كرمان؛ وقد كان هذا الرباط تحت إشراف سعد الدين بن رشيد الدين الهمذاني (وزير غازان)، كونه في ذلك الوقت حاكمًا على كرمان، وقد أوصاه والده على هذا الرباط وحثه بالمحافظة عليه من أيدي الطامعين [١].

كما حث السلطان أبو سعيد بهادر خان (٧١٦- ٧٣٦هـ/ ١٣١٦- ١٣٣٥م) القائمين على البلاد من قبله ببناء الربط في الصحاري، بل شدد عليهم بأن تبنى في كل موضع وكل طريق من طرق السفر [٢].

وقد تحدث ابن بطوطة عندما زار فارس وتحديدا بلدة يزد[٣]، حيث إنه شاهد بها رباط ينزل به المسافرين، وهي في غاية المنعة والحصانة، وداخلها حوانيت وأسواق يباع بها كل ما يحتاجه المسافر [٤]

(د) الملاجئ ودور المسنين:

الحديث عن الرعاية الاجتماعية والشعارات التي نعيش فيها الآن من قبل منظمات المجتمع المدني تعطي إيحاءً أن الملاجئ ودور المسنين من الوسائل المكتشفة حديثا، والتي لم يسمع العالم عنها على الإطلاق، ولكن بعد الرجوع إلى المصادر التاريخية وجدت الدراسة أن من عرف عنهم سفك الدماء في بادئ عهدهم واتصفوا بالوحشية والبربرية المفرطة؛ أنهم من الذين أبدوا اهتمامًا بالغًا باللقطاء، والأيتام والأرامل خاصة بعد دخول السلطان محمود غازان في الإسلام.

---

(١) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٢٤، ٢٥.

(٢) أحمد رياض عزب: مطلع السعدين ومجمع البحرين لـــ " عبد الرازق السمرقندي"، دراسة وترجمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٩٧م، ص ٢٧٣.

(٣) بزد: مدينة متوسطة بين نيسابور، وشيراز، وأصفهان، وهي تعد من أعمال فارس، وهي حاليًا تقع في وسط إيران، الحموي: معجم البلدان، جـ٥، ص٤٣٥؟

(٤) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٣٤.

وقد ظهر ذلك في اهتمامهم وبقوة إلى شعوبهم، وخاصة الفقراء منهم والمحتاجين ومن هو معدم الدخل، فعملوا ما يسمى حديثا بمؤسسات التكافل الاجتماعي في كل ما يحتاجه الإنسان من مأكل، ومشرب، وملبس، ومسكن، وحث الحكام والوزراء كل من هو تحت أيديهم على إنشاء مثل هذه المنشآت في الولايات للبلدان المختلفة؛ تحقيقًا للعدالة الاجتماعية على مستوى الدولة الإيلخانية، بل كانت لهم نظرة أشمل من ذلك جمعت بين جنباتها أصحاب الإعاقات، والأيتام، والأرامل، واللقطاء وليس هذا فحسب، بل أمروا أن تستمر في حياتهم وبعد مماتهم حتى تكون ثوابًا لهم وتكتب في حسناتهم.

ومن النماذج التي تركت أثرًا طيبًا كان السلطان محمود غازان(٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٥- ١٣٠٤م)، حيث أظهر اهتماماً منقطع النظير بالأيتام، حيث بنى لهم أماكن يبيتون فيها مع توفير كل ما يحتاجون من طعام وشراب وغير ذلك[١]، وأمر كذلك باستقبال الأطفال اللقطاء الذين يُلقى بهم في الطرقات ووضعهم في ملاجئ خاصة بهم، مع توفير كل ما يحتاجونه[٢]، ولم تكن الأرامل بمنأى عن اهتماماته، بل كُنَّ في مصاف أولوياته، فاهتم بهن، وقد بلغ تعدادهن قرابة خمسمائة امرأة، فأكرمهن وأحسن إليهن وبخاصة الفقراء منهن[٣].

ولم ينس أيضاً كبار السن، فقد أنشأ لهم دوراً خاصة بهم تعرف بـــ" دور المسنين"[٤] وسار أخوه أولجايتو على نهجه في الاهتمام بالمؤسسات الخيرية، ومن

---

(١) الهمذاني: تاريخ غازان، ص٢٤٩.
(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٤) شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسى، دار حسان دمشق، سوريا، طـ الأولى، ١٩٨٢م. ص٧٦.

ضمن اهتماماته بناء الملاجئ[١].

(هـ) دار السيادة:

أظهر السلطان محمود غازان اهتمامه بأل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – متمثلًا في أبناء سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –، ومن صور الاهتمام التي برزت على الساحة؛ أنه قام بإنشاء استراحات عرفت بـ " دور السيادة"، وهي تشبه اليوم الفنادق، وكان النزلاء من آل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – تتم استضافتهم مجانًا؛ ولم يتوقف الأمر على هذا الحد؛ بل ظهر الاهتمام في أعلى صوره عندما أمر بإنشاء استراحات على طرق السفر، يأوي إليها المسافرون من كل مكان، ويبيتون فيها، كما صدرت الأوامر السلطانية بأن تبنى منازل لهذا الغرض في كل المدن الكبرى مثل تبريز، وأصفهان، وشيراز، وسميت باسم "دور السيادات"[٢].

كما سار الوزير رشيد الدين الهمذاني على نهج سلطانه، فأنشأ في حيه المعروف بـ " الربع الرشيدي" دارًا للسيادة[٣]، وأمر ابنه أن يؤسس دارًا مثل ذلك[٤]، ولم يكتف الوزير بذلك؛ بل أصدر أوامره بأن يتم تجديد الخانات (فنادق) المتواجدة على الطرق كل عام هذا في شأن الموجودة في الواقع، وإن لم يكن هناك خانات على طرق فيجب أن تستحدث وتبنى في الأماكن الخالية والتي يمر عليها المسافرون[٥]

---

(١) سامي المرسي: المغول، ص١٩٩.

(٢) شبانكاره: مجمع الأنساب، تصحيح: مير هاشم محدث، مؤسسة: انتشارات أمير كبير، تهران، ١٩٧٣م، ص٢٦٩. الهمذاني: تاريخ غازان، ص٢٤٥، رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، ص ٢١٢. مصطفى بدر: مغول إيران، ص٤٦، ٤٧.

(٣) شعبان طرطور: موجز تاريخ إيران، ص٩٢. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص١٥٠.

(٤) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص١٣٠.

(٥) ثريا محمد: المرجع السابق، ص٢٥.

وقد أكمل مسيرة السلطان غازان أخوه أولجايتو بعد أن سيد سلطانًا على الدولة الإيلخانية، فعمل جاهدًا على إنشاء دور للسيادة في مدينة السلطانية [١]

ثانياً: البيمارستانات[٢]

لا شك أن الحفاظ على صحة الإنسان جسميًا وعقليًا، وكذلك علاج ما يتعرض له من أمراض وأوجاع من أهم الأهداف التي يسعى المجتمع الإنساني للحفاظ عليها، وكل ذلك لم يغب عن بعض سلاطين الدولة الإيلخانية، بل أبدوا اهتمامًا واسعًا، وإجراءات صارمة لتوسيع دائرة الاهتمام ببني الإنسان، وقد اهتم السلطان غازان وجميع المسئولين في دولته بالرعاية الصحية لمواطنيهم فأنشأوا ما يعرف بـ " البيمارستانات".

وقد أبدى السلطان محمود غازان رغبته بالنهوض ببلاده صحيًا وطبيًا، فعمل على إنشاء البيمارستانات، واختار لها أن تكون بجوار قبة شام تبريز مع أبنية أخرى تعمل على خدمة المجتمع [٣].

وعندما اعتلى العرش من بعده أخوه أولجايتو، سار على نهجه في الاهتمام بمواطنيه وخاصة بشئونهم الصحية، فأكمل المسيرة في إنشاء البيمارستانات، وكذلك الصيدليات المسئولة عن توفير الدواء [٤].

---

(١) الصياد: مؤرخ المغول، ص١٥٠. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٣١١.

(٢) بيمارستان: كلمة فارسية تنطق بفتح الراء وسكون السين، وهي من مقطعين: (بيمار) بمعنى مريض، و(ستان) بمعنى مكان أو دار، وكانت تطلق على المصح والمستشفى. حسان حلاق: المعجم الجامع، ص ٤٨، ٤٩. رينهارت: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: جمال الخياط، وزارة الثقافة، العراق، طـ الأولى، ٢٠٠٠م، جـ ١٠، ص٩.

(٣) فاطمة نبهان: تاريخ وصاف ومكانته بين مصادر التاريخ، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٩١م، ص٤٤٢، ٤٤٣.

(٤) الهمذاني: تاريخ غازان، ص ٢٤٦. سامى المرسي: المغول، ص١٩٦، ١٩٧. الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني، ص٤٤١. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص ٣١١.

وسلك دربهم، وسار على نهجهم الوزير (رشيد الدين الهمذاني)، فعندما أسس الربع الرشيدي اهتم بإنشاء المؤسسات الصحية التي تقوم على رعاية سكان الربع، ومن هذه المؤسسات بناؤه لبيمارستان يعد من أهم البنايات داخل الربع عرف بـ " دار الشفاء"(١).

ولم يكتفِ الوزير بما كان يقدمه لنفسه، بل كتب لأبنائه في الولايات المختلفة يحثهم على رعاية المرضى، كما كتب إلى بعض عماله في ديوان همذان بشأن رعاية دار الدواء ودار الشفاء(٢)، وقال: " إن رعاية الضعفاء والفقراء هي من موجبات البقاء الخالد ومثوبات حياة الدنيين بحيث يبقى الاسم دومًا على صفحات الأيام" (٣).

وبعد هذه منشآت خدمية بامتياز، دورها إعانة الفقير، والمسكين، وإيواء اليتيم، واللقيط، والمسن، واستضافة المسافر سواء أكان من آل البيت أم لا، ودورها كذلك تربية المريدين من أبناء الطرق الصوفية في ذلك الوقت، وقد كانت هذه المنشآت قائمة وبكثرة قبل الاجتياح المغولي لبلاد فارس سنة (٦١٦هـ ١٢١٨م)، ثم تعطلت وتوقفت عن أداء دورها تجاه هذه الفئات.

وقد كتب الله – عز وجل – أن تعاود هذه الأماكن نشاطها وبقوة بعد أن أعلن السلطان غازان إسلامه، فتبناها ودعا إلى تأسيسها واقتدى به السلطان أولجايتو، وابنه أبو سعيد، واتبعهم وسار على خطاهم الوزير رشيد الدين الهمذاني.

وها نحن اليوم نعيش في القرن الحادي والعشرين ونرى أبنية ومنشآت تقوم بنفس الدور الذي قامت به المنشآت سالفة الذكر، من رعاية للفقراء، وعناية بالأيتام، وملاجئ للقطاء تعمل تحت غطاء وزارة التضامن الاجتماعي، وربما لم تقدم نفس

---

(١) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٢٤٤-٢٤٦. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٣١١.

(٢) إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ص١٠٦.

(٣) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٢٠٠.

الخدمات التي قدمت في القرن السابع والثامن الهجريين، ولم توفر ما كانت توفره هذه المنشآت من طعام وشراب وملبس، وكما كانت تهتم هذه المنشآت بالطرق الصوفية شيوخا ومريدين؛ فنرى اليوم أماكن تقوم بدورها الكامل كما قامت به هذه المنشآت من قبل تتمثل حاليًا في الساحات الخاضعة للطرق الصوفية، موفرة للزائرين والمقيمين والمريدين كل ما يحتاجه من مأكل، ومشرب، وملبس، وإقامة كاملة.

ثانياً: النظام الإداري لمنشآت الرعاية الاجتماعية والصحية:

شهدت منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية في الفترة محل الدراسة طورًا كبيرًا من التنظيم، والترتيب، والتنسيق مع كافة هيئات ومؤسسات الدولة؛ لكي يتأكد النهوض بالمواطن اجتماعيًا، وصحيًا، وتوفر سبل الرحة له، وتلبية كافة احتياجاته، وقد سجلت المصادر التاريخية العديد من النماذج التي تؤكد على اهتمام الدولة والقائمين عليها بهذه المنشآت، وحسن تنظيمها وترتيبها وجاءت على النحو التالي:

(أ) وظيفة عامل خدمات:

من الخطوات الرئيسة التي تقوم عليها المنشآت، وتعد ركنًا ركينًا، لتوفير بيئة مناسبة للقائمين داخلها؛ الاهتمام بالنظافة والنظام، ولا يتوفر هذا الأمر إلا بوجود عمال، وخدم يقوموا على تلبية احتياجات المقيمين والواردين، وفي الفترة محل الدراسة، رصدنا داخل أروقة هذه المنشآت نوعين من العمالة، نوع يتمثل في صاحب المنشأة، وهو من يتصدر تلبية احتياج المقيمين ويعمل على خدمتهم، والنوع الثاني وهو الطبيعي توفير عمال وخدم ليقوموا بمهامهم تجاه المقيمين، ولم يختلف الأمر بين سلطان من السلاطين أو وزير من الوزراء.

وتأتي البداية مع زاوية الشيخ عز الدين أبو الفضل الموصلي النقاش، والذي كان حريصًا على أن يقوم بخدمة المقيمين داخل زاويته بنفسه دون الرجوع لأحد من العمال(١).

وربما فضل ذلك لثلاثة أسباب أول هذه الأسباب: قلة أعداد الواردين للزاوية، وثانيها: ربما من باب ترشيد النفقات، وتوفير أجر العمالة، وثالثها: وهو ابتغاء الثواب كاملًا، والرأي الأخير هو الأولى.

ومن الذين قاموا بخدمة مريديهم والقادمين عليه الشيخ همام الدين التبريزي، وهذا ما أكدته المصادر التاريخية حيث أنه كان يقوم برعاية شئون الخانقاة والواردين عليها(٢).

كما تحدث ابن بطوطة عن زاوية قطب الدين النيسابوري، وطريقة إداراتها من قبل العمال؛ فأشار كما أشار إلى سابقتها من الزوايا، إلى أن الذي كان يقوم بخدمة المريدين، والمقيمين، ويعمل على راحتهم؛ هو نفسه شيخ الزاوية(٣).

وقد قام الوزير رشيد الدين الهمذاني بتوفير عمالة هائلة لتقوم على خدمة الربع الرشيدي بما فيه من سكان، سواء أكان في المنشآت الخيرية أم غيرها، وقد بلغ عددهم قرابة مائتين وعشرين (٢٢٠) ومثلهم من زوجاتهم(٤).

وعندما وصل إلى الزاوية الموجودة في مدينة رامز – وكان قد استقر بها في رحلته–؛ ذكر أنه يوجد بها عبيد وخدم دورهم هو القيام على خدمة المقيمين فيها

---

(١) ابن الفوطي: مجمع الآداب، جـ ا، ص ١٢٠.

(٢) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٦١.

(٣) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٣، ص٥٧.

(٤) الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص٤٣٥.

بتجهيز الطعام، سواء كانوا مريدين أم مقيمين أم عابري سبيل[١].

وأشار ابن بطوطة على النظام المتبع داخل زاوية الدينوري مؤكدًا على وجود خادم داخل هذه الزاوية [٢].

واستمر ابن بطوطة في تدوين ما شاهده في بلاد فارس داخل الأماكن الخيرية التي تستقبل الناس، فذكر في حديثه ما رآه في إيذج وقال إذا وصل المسافر لهذه الأماكن قدم إليهم خادم، من بين مهامه حصر القاطنين داخل الزاوية؛ ثم بعد ذلك يأتي إليهم بالطعام[٣] .

وإن كان هذا هو حال الزوايا؛ فإن الخانقاوات لا تقل أهمية عنها في اهتمامها بالقائمين فيها، فعندما أنشأ الوزير رشيد الدين الهمذاني خانقاة، فقد جعل فيها بوابًا، وطباخًا، وفراشًا، وكل خانقاة حسب حجمها، فمن هذه الخانقاوات ما كان فيها على سبيل المثال أكثر من طباخ[٤].

وعندما ننتقل إلى منشآت الرعاية الصحية نجد أن مسئولي الدولة اهتموا بها اهتمامًا كبيرًا، ومن صور هذا الاهتمام؛ أنهم جعلوا في كل بيمارستان خدم وعمال يقوموا على نظافته وتلبية احتياجات القائمين فيه، فقد ذكرت المصادر أن رشيد الدين الهمذاني جعل خدمًا يمتازوا بالشدة، والقوة، ودورهم إحضار الأدوية التي يحتاج إليها دار الشفاء من الممالك الأخرى [٥].

---

(١) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٢.

(٢) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٤.

(٣) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٢٥.

(٤) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٣٨، ٣٩.

(٥) إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ص١٠٦.

ولما كان هناك دور للأيتام وملاجئ؛ فكان من الطبيعي أن يكون من بين هؤلاء رضع، وما دام هناك أطفال صغار؛ سعى المسئولون على أن يكون داخل هذه المنشآت مرضعات تعمل على إرضاع الصغار[١]

(ب) وظيفة مشرف عام:

لما عرفت المنشآت نظام الخدم والعمال، كان ولا بد أن يكون هناك مسئول عن هؤلاء؛ لتنظيم العمل فيما بينهم، وحتى يسير العمل على أكمل وجه، وهذا ما رصدته المؤلفات التي اهتمت بهذه الفترة الزمنية.

فقد كان لغازان وصية تتكون من اثنى عشر بندًا، نص فيها على تعيين موظفي كل المنشآت باستمرار من بين أفضل سادات وعلماء وحكماء عصرهم، وكذلك نص على أن يستقر القائم على هذه المنشآت ولا يتغيب عنها إلا لضرورة شرعية[٢]، وقد ظهر ذلك عندما اهتم بالأيتام، حيث عيّن عليهم خمسة رقباء يلازمونهم [٣].

وهذه الوصية شاملة لكل المنشآت التي أمر بتشييدها لتؤدي عملها على أكمل وجه من زوايا، وخوانق، ومارستانات، ودور سيادة، ودور مسنين، ومن أوصى بتوليه وظيفة داخل هذه المنشآت يعد مشرفا عليه.

أما الوزير رشيد الدين فكان شغله الشاغل أن يضمن استمرار هذه المنشآت، وحتى يطمئن لذلك قام بتعيين مشرفين يتولون هذه المهمة، فعلى سبيل المثال: جعل على رأس الخانقاوات ما يعرف بالشيخ، ودوره الإشراف على المكان بكل ما فيه من أرواح[٤].

---

(١) الهمذاني: تاريخ غازان، ص٢٤٩.

(٢) مصطفي بدر: مغول إيران، ص٢٩، ٣١.

(٣) الهمذاني: تاريخ غازان، ص ٢٤٩.

(٤) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٣٨.

أما العمل داخل زاوية تستر فقد كان الوضع مختلفًا فيها عن باقي الزوايا، فقد كان العمل مقسمًا على أربعة أفراد، وكل واحد من هؤلاء موكل له عمل يقوم به على أكمل وجه، وما دمنا نتحدث عن عمال الخدمات يجب أن نذكر من أسندت إليه هذه المهمة ألا وهما جوهر وسرور: فجوهر كان دوره مراقبة ومتابعة مأدبة الطعام وتقديمه للمقيمين، وسرور كانت مهمته متابعة والإشراف على الطباخين، والسقائين، والفراشين[١].

(ج) وظيفة إمام ومؤذن:

الالتزام بالعبادات واجب على كل مسلم، ولما كان المقيمون داخل الزوايا، والخوانق، والربط من المسلمين المحافظين على الصلوات والطاعات، فقد جعل في كل منشأة من هذه المنشآت إمامًا للصلوات، ومؤذنًا لإعلام الناس بمواقيت الصلاة، وقد لمسنا ذلك في الخوانق التي أسسها رشيد الدين[٢]،

(د) وظيفة طبيب للمنشآت الصحية:

الاهتمام بالطب من الأشياء المحمودة في الفترة محل الدراسة، ولا يتأتى هذا الاهتمام إلا إذا كان هناك اهتمام بالإنسان في العموم، وقد ظهر ذلك من خلال ما ورد في بطون الكتب التي تحدثت عن السلاطين بوجه عام والسلطان غازان بوجه خاص، فعندما انتهى السلطان من بناء قبته، وأمر ببناء العديد من المؤسسات الخيرية؛ كان من بينها البيمارستان، فأمر أن يعين له أطباء وكحالين ليقوموا بدورهم تجاه المرضى[٣]، وحذا حذوه كذلك السلطان أولجايتو فعندما بنى مدينة السلطانية

---

(١) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٢٢.

(٢) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٣٨، ٣٩.

(٣) عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٣٠٦.

جعل من مقوماتها المعمارية بناء البيمارستانات، فبنى بها بيمارستان، واستقدم إليه الأطباء، ووفر له الأدوية اللازمة[١].

ومن النماذج التي أبلت بلاء حسنًا الوزير رشيد الدين الهمذاني؛ فعندما بنى حيه الخاص به والذي عرف بالربع الرشيدي، كان من بين اهتماماته بناء بيمارستان يقدم الخدمات الطبية للمواطنين، وسماه دار الشفاء، فما كان منه إلا أن استقدم العديد من الأطباء من مختلف البلدان، فكان هناك أطباء من الهند، والصين، ومصر والشام، وغيرها من الولايات الأخرى[٢]، وخصهم بالرعاية والعناية؛ حتى يؤدوا واجبهم على أكمل وجه[٣]

وعندما عرف أن إحدى مؤسسات الرعاية الصحية في شيراز تعطلت عن أداء دورها؛ بسبب عدم وجود أطباء؛ نظر في أمرها وأرسل لها محمود بن إلياس الشهير بـ"فقى نجم"، فنجح في رجوع العمل إليها مرة ثانية وتأدية دورها في صالح المجتمع على أكمل وجه، مما دعا رشيد الدين أن يكافئه[٤].

(هـ) وظيفة ناظر الوقف:

لما كان هناك منشآت خيرية في عهد السلطان محمود غازان كان هناك أوقاف؛ لضمان الإنفاق عليها، وما دام هناك أوقاف لا بد من وجود ناظر يدير هذا الوقف، وهذا ما أكدته الروايات التاريخية، أن السلطان كتب هذا الوقف في سبع وثائق واحدة كانت بيد ناظر الوقف في تبريز، وأرسلت واحدة إلى مكة المكرمة؛ لتحفظ في الكعبة

(١) رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، ص٢١٩.
(٢) إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ص١٠٦-١١٠.
(٣) الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني، ص٤٤١.
(٤) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص ١٩٧-١٩٩.

المشرفة، وواحدة أرسلت إلى دار القضاء في بغداد، وواحدة في الأرشيف بتبريز، وأرسلت النسخ المتبقية لعدد من الولايات، وعين الوزير رشيد لمراقبة وتنفيذ ذلك [١].

كما رصد هذه الوظيفة ابن بطوطة في رحلته عندما زار مدينة تستر والتقى بالشيخ نور الدين الكرماني، فذكر أنه كان ناظرا على جميع الزوايا، كما أشار أيضا إلى أن ناظر الوقف لم يكن شخصا عاديا تسند له هذه المهمة؛ بل أشار إلى عالم من العلماء أوكلت له هذه المهمة، وهو مقرب من السلاطين وكبار رجال الدولة، كما كانوا حريصين على أن يأتوا لزيارته[٢].

وبعد؛ وراء كل مؤسسة ومنشأة ناجحة إدارة رشيدة تساعد في الظهور المشرف لها، وهذا ما رصدته المصادر التاريخية عن الفترة محل الدراسة من اهتمام منقطع النظير، ووقوف على كل كبيرة وصغيرة داخل هذه المنشآت حتى يضمن استمراريتها، لا سيما أن هذه المنشآت تعمل بالمجان، دون تكلفة مالية على المقيم، وكونها تقدم الخدمات بالمجان من منظور الواقع أدعى أن تهمل، ولكن ما رصدناه يثبت العكس، فقد كان النظام داخلها على أكمل وجه، ولا يستطيع أحد أن يقصر في أداء عمله مقارنة بالوضع الحالي داخل منظمات المجتمع المدني الموكل إليها تقديم المساعدات والخدمات.

(١) رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول، ص٢١٨.

(٢) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص٢٣.

ثالثاً: مصادر تمويل منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية

بناء المنشآت والمؤسسات الخيرية من الأمور الطيبة التي تحسب لصاحبها، أيًا كان منصبه، سواءً أكان سلطانًا، أم وزيرًا، أم عالمًا، أم رجلًا بسيطًا، ومن الأعمال التي يؤجر عليها المرء، ولكن الأهم من تأسيسها هو المحافظة على بقائها، ولن يتمكن أحد من المحافظة عليها إلا إذا توفر لها مصدر ثابت لتمويلها والإنفاق عليها حتى يضمن استمرارها بعد وفاته، وهذا ما أثبتته الدراسة عن بعض الأسماء التي احتفظ التاريخ بدورهم في إنشاء هذه البنايات، وكيف نجحوا في المحافظة عليها وبقائها بعد موتهم وذلك عن طريق ما يعرف وما يسمى بالأوقاف، وذلك على النحو التالي:

(أ) تمويل المنشآت من قبل السلاطين

السلطنة منصب دنيوي الكثير من بني البشر يحرص على أن يكون في سدة الحكم، ويكون من بين السلاطين، ولكن القليل من هؤلاء من يفكر في آخرته، ويصنع لنفسه شيئا يمتد ثوابه له في الآخرة، ومن بين هؤلاء السلاطين: محمود غازان، فبعد أن بنى قبته في تبريز، وأسس حولها الكثير من البنايات الخيرية، خصص لها وقفًا كبيرًا؛ ليتم الإنفاق عليها منه[١]، ويتمثل هذا الوقف على سبيل المثال: في الأراضي الزراعية، والتي أخذ الفلاحون في إصلاحها، وزراعتها؛ وذلك مقابل إعفائهم من الضرائب في العام الأول من زراعتها[٢]، كما خصص من دخول الولايات الأخرى نسبة في الإنفاق على هذه المنشآت[٣]، ولما أسس دار السيادة؛

(١) مصطفى بدر: مغول إيران، ص٢٩- ٣١. الهمذاني: تاريخ غازان، ص٢٥١، ٢٥٢.
(٢) رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، ص٢١٩.
(٣) فاطمة نبهان: تاريخ وصاف، ص ٤٤٢، ٤٤٣.

جعل لها وقفا من خلاله يصرف منه رواتب القائمين عليها[١]، وصنع نفس الأمر مع الطواقم الطبية داخل البيمارستان[٢].

وقد بلغت عوائد الأوقاف التي أوقفها على الأبنية المذكورة مائة تومان(١١٠الآف درهم) مغولي في السنة، ونظم عملية تسليم هذه العوائد وعهد بإداراتها إلى اثنين من كبار أمرائه هما: قور تيمور، وترنغاي[٣].

وقد سار السلطان أولجايتو على درب غازان في الاهتمام بالمنشآت، وكذلك تأمين الإنفاق عليها لدوام استمرارها؛ فقد جعل وقفا ثابتا من أملاكه النفيسة يصرف على هذه المنشآت [٤]، وبلغ عائد الوقف مائة تومان مغولي[٥]

ثانيا: تمويل المنشآت من قبل الوزراء:

وعندما نأتي إلى الوزراء وننظر إلى دورهم في توفير النفقات اللازمة لمنشآتهم التي تعمل على رعاية القائمين فيها؛ نذكر الوزير رشيد الدين الهمذاني، فقد ترك الوزير أوقافا كثيرة لتنفق على مشاريعه الخيرية، ومن أعماله الخيرية؛ إنشاؤه لزاويتين عن يمين القبة وشمال القبة- فجعل رواتب القائمين في هذه الزوايا من

---

(١) إبراهيم مرجونة: المغول والحضارة الإسلامية (رحلة المغول من الاستكبار للانهيار)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٠م.، ص ٤٥١. رجب عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول، ص٢١٢.

(٢) عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٣٠٦.

(٣) عباس إقبال: المرجع السابق، ص٣٠٦.

(٤) أمل محمد: الأزمات الاقتصادية، ص١٦٦. الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني، ص ١٤١. عباس إقبال: المرجع السابق، ص٣١١.

(٥) عباس إقبال: المرجع السابق، ص٣١١.

حاصل أوقاف شيراز، وحاصل أوقاف الروم[١]، ومن هذه الأوقاف أنه اشترى أملاكا كثيرة في الربع وعمل على تعميرها، فلما جاء لتقسيم تركته بين أولاده، قال أوقفت بعضا لأبواب الخير دون الذكور والإناث، وفي جزء آخر أوقف بعضه على أبنائه الذكور ورقاع الخير[٢]، كما أوقف ألف رأس من نخيل خبيص[٣] على الربع الرشيدي وأولاده الذكور، كما أوقف ألف رأس أخرى من نخيل طبس[٤] على الربع الرشيدي[٥]، كما كان له في الممالك مترامية الأطراف خمسمائة قطيع، كل قطيع خمسمائة رأس أوقفها على الربع الرشيدي على أن يكون دهنها وصوفها ومنتجاتها ونتائجها مصروفًا على الخيرات والمبرات عاما بعد عام، كما أوقف عشرين ألف طائر التي كانت في يد مزارعي ورعاة القرى في مواضع تبريز، والسلطانية، وهمدان على دار شفاء الربع الرشيدي، ودار مرضى السلطانية، وصيدلية همدان لينفق نتاجها غلى المرضى[٦]، ومن الأوقاف التي اعتمدها الوزير على منشآته الرعوية الخيرية؛ العديد من العمارات [٧].

وقد ساهم كذلك الوزير علي شاه بدوره في المحافظة على ما أنشأه من زوايا وغيرها، فأوقف عليها أوقافًا طيبة [٨]

---

(١) الصياد: المرجع السابق، ص٤٣٣.

(٢) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص١٨٤.

(٣) خبيص: مدينة كبيرة بكرمان، تمتاز بأرضها الخصبة، ومياهها الجارية. الاصطخري: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ٢٣٤. القزويني: آثار البلاد، ص١٨٧.

(٤) طبس: مدينة مشهورة بين أصفهان ونيسابور. القزويني: المصدر السابق، ص٤٠١.

(٥) أمل محمد: الأزمات الاقتصادية، ص١٦٦.

(٦) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص ١٨٨.

(٧) الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص٤٤١، ٤٤٢.

(٨) حربي سليمان: غياث الدين خواندمير كما يبدو في كتابه دستور الوزراء، ص٣٧٨.

ثالثا: التمويل من قبل الأفراد:

لم تقتصر الرعاية الاجتماعية على أصحاب المناصب والسلطة داخل البلاد؛ بل امتدت أهميتها إلى كل من يريد أن يقدم خيرا من خلاله يتقرب به إلى الله، فكما رأينا السلاطين يتصدرون المشهد، ومن بعدهم الوزراء؛ وجدت الدراسة كذلك العديد من أهل العلم وغيرهم من البسطاء يساهمون في إنشاء هذه المؤسسات التي تقدم دورا كبيرا وخدمة جليلة لكل محتاج أو حتى عابري سبيل.

وقد خلدت رحلة ابن بطوطة العديد من أسماء هذه المنشآت وخاصة الزوايا – التي عرفت باسم المدارس – وساهم بصورة كبيرة في معرفة مصادر تمويلها، فمن مصادر تمويلها الموقوفات التي أوقفت عليها؛ وذلك مثلما رأى في تستر(١).

كما ذكر من بين طرق التمويل الخراج الذي يتم تحصيله، وقد ذكر نموذجا يؤكد ذلك مثلما حدث في زاوية إيذج أن حاكمها كان يقسم الخراج على أثلاث، فجعل للزوايا ثلث الخراج(٢).

واستمر متحدثا عن مصادر تمويل هذه الزوايا، ناقلا ما كان يراه داخلها، فذكر من مصادر التمويل كانت النذور؛ هذه النذور القادمة من بلاد الهند والصين، وكيف كانت تأتي؟ ذكر أنه عندما كان يركب الهنود والصينيون البحر، ويخافون من اختلاف الهواء، والتعدي عليهم من قبل اللصوص؛ كانوا ينذرون النذور لزاوية الشيخ أبي إسحاق الشيرازي(٣).

---

(١) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص ٢٢.

(٢) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٤.

(٣) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص٥٣.

وبعد؛ يظهر لنا من خلال ما سبق أن الاهتمام بالمنشآت كان يفوق الوصف، وظهر ذلك في تأمين نفقات هذه المنشآت، وهذه ظاهرة صحية بصورة كبيرة؛ لأن بقاء المنشأة في أداء مهامها دون تأثر يحتاج إلى ماليات كبيرة، وهذه الماليات لا بد وأن تكون لها ثوابت؛ وذلك ضمانًا لبقائها حتى بعد وفاة أصحابها الذين قاموا بتأسيسها، فوجدت الدراسة من خلال المعلومات أن الأوقاف هي الحل الأمثل، والأوقاف فكرة نفذها الجميع بلا استثناء بداية من السلاطين، ومرورا بالوزراء، ووصولا إلى العامة فكانت من أفضل الصدقات الجارية .

رابعاً: دور المنشآت في النهوض بالفئات المحرومة:

لعبت هذه المنشآت دوًرا رئيسًا وحيويًا في تقديم انتعاشة اقتصادية، وإنسانية، لكل المقيمين فيها والمارين عليها، سواء أكانت إقامة دائمة متمثلة في الفقراء، والمساكين، والأيتام، واللقطاء، والمسنين، أم مؤقتة متمثلة في أبناء السبيل وذلك على النحو التالي:

(أ) رعاية الفقراء والمساكين وأبناء السبيل:

إن كل القاصدين لهذه المنشآت يعرفون جيدا أهدافها ودورها، ومن الواضح للجميع أنها تكفل إقامة آدمية سواء أكان للمريدين الذين يتبعون طريقة معينة من الطرق الصوفية، ويرغبون في ملازمة مشايخهم، أم إنهم فقراء معدومين لا يملكون قوت يومهم، أم إنهم عابري سبيل وغرباء لا يعرفون أحدا، وهذه الأماكن في هذا الوقت تمثل لهم ملازهم الآمن الذي يجدون فيه ضالتهم.

وقد احتفظت المصادر بما يؤكد ذلك، فها هو السلطان غازان(٦٩٤- ٧٠٣هـ/ ١٢٩٥- ١٣٠٤) يحث المسئولين في دولته على رعاية هذه الفئات الكادحة من

الفقراء والمساكين، كما وصل به الأمر أنه اهتم عن طريق هذه المنشآت بالأيتام وخصوصا اللقطاء منهم، وكذلك الأرامل والمسنين [١].

كما أن هناك صبغة دينية شديدة كانت دافعا قويا وراء الوزير رشيد الدين الهمذاني(٦٩٤- ٧١٨هـ/ ١٢٩٥-١٣١٨م)، فقد رأى من واجبه أن يرعى هذه الفئات الضعيفة، والتي لا تملك قوت يومها، سواء أكان فقيرًا، أم مسكينًا، أم يتيمًا[٢].

واهتم بنفس الأمر الوزير علي شاه، وجعل منشآته الخيرية تعمل لصالح محدودي الدخل وكذلك معدمة[٣].

ولذلك كل الأماكن التي زارها ابن بطوطة في رحلته تؤكد على استضافتها واحتضانها لهذه الفئات، وقد رأى ذلك في مدينة رامز؛ حيث إنها تقوم على خدمة أبناء السبيل من أمثاله، وكذلك تعمل على رعاية الفقراء[٤]، وكذلك ما شاهده في تستر من خدمة للفقراء، واستضافة لعابري السبيل، حتى إنه أقام بها ستة عشر يوما[٥]، وما شاهده في شيراز حيث زاوية الشيخ أبي إسحاق يعكس مدى الإنسانية في الحفاظ على هذه الفئة، فقد وجد فيها إقامات لأسر كاملة بداخلها، بلغ تعدادهم مائة فقير، منهم المتزوجون ومنهم دون ذلك[٦].

---

(١) الهمذاني: تاريخ غازان، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٣٤٦.

(٣) حربي سليمان: غياث الدين خواندمير كما يبدوا في كتابه دستور الوزراء، ص٣٧٨.

(٤) ابن بطوطة: الرحلة، جـ٢، ص١٨.

(٥) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٠.

(٦) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـــ٢، ص ٥٢.

(ب) توفير الطعام والشراب والكساء:

من المسلمات داخل هذه المنشآت أن توفر الطعام والشراب لكل من طرق بابها، مقيمًا كان أو راحلًا فور تزوده بما يحتاجه، وقد سجل التاريخ العديد من النماذج التي اهتمت بالطعام والشراب وعلى رأس هؤلاء السلطان محمود غازان، فقد كان الطعام والشراب من أساسيات المنشأة أيا كان مسماها، فقد وفر فيها الطعام للوارد والصادر من الخبز واللحم والأرز المطبوخ بالسمن والحلواء[١].

وقد اهتم الوزير رشيد الدين بأعمال البر، والخير المتمثلة في هذه المنشآت، فعمل جاهدا على توفير الطعام، والشراب لكل من قصدها، وأقام بها[٢].

كما أن الرحالة ابن بطوطة أكد على ذلك من خلال رحلاته وزياراته للزوايا التي مر بها في بلاد فارس، فذكر أنه يقدم بداخلها الطعام المكون من اللحم، والأرز، والحلواء، وقد فصّل ذلك الطعام الذي قدم له في زاوية تستر، حيث ذكر أن بها الأرز المفلفل المطبوخ في السمن، والدجاج المقلي، والخبز، واللحم، والحلواء[٣].

وأكد على ذلك في رحلته عندما كان مريضًا، ووصف له طعامًا، فجاء به من خارج الزاوية، فلما جاء الشيخ ووجده يأكل، وعرف أن هذا الطعام من الخارج، عاتبه قائلا: " كيف تفعل هذا وتطبخ الطعام في السوق؟ وهلا أمرت الخدام أن يصنعوا لك ما اشتهيته "[٤].

---

(١)ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص٧٦. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص ٣٠٦.

(٢) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٣٨، ٣٩.

(٣) ابن بطوطة: الرحلة، جـ ٢، ص٢٢.

(٤) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٣.

وقد قام ابن بطوطة بوصف أحد الأطعمة التي قدمت له في زاوية أبي إسحاق وهي الهريسة، وقد ذكر أنها مصنوعة من اللحم، والقمح، والسمن، وتؤكل بالرقاق[١]

كما استمرت في تقديم الطعام والشراب للمقيمين داخل زواياهم السيدة طاش خاتون بمقرها في شيراز[٢].

(ج) عقد المجالس العلمية والوعظ والإرشاد:

نجح السلطان محمود غازان في تربية الأيتام والاهتمام بنشأتهم نشأة صحية، وأكمل مسيرته معهم فاهتم بالنهوض بهم علميًا فأمر بتحفيظهم القرآن الكريم، وكان تعدادهم مائة يتيم [٣].

وكذلك احتفظ التاريخ بإحدى الخانقاوات المهمة في الفترة محل الدراسة ألا وهي: خانقاه همام الدين التبريزي، والتي لعب صاحبها دورا في تربية المريدين من تلاميذه؛ سالكًا طريق المتصوفة والعارفين، وظل إلى أن مات يربيهم ويقوم برعاية شئونهم [٤].

ولم يغب الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني عن هذا المشهد، والذي تسابق فيه مع السلطان غازان، فعندما أسس حيه المعروف بالربع الرشيدي تميز بميزة لم يفكر فيها أحد قبله، حيث إنه لما رغب في تأسيس الزوايا، جعلها على نظامين، الأول منها: زاوية تضم حفاظ القرآن الكريم، ووصل عدد هؤلاء قرابة مائة شخص، والثانية تضم الفقهاء والمحدثين، وعرفت بزاوية العلماء، وأقام فيها حوالي أربعمائة

(١) ابن بطوطة: المصدر السابق، جـــ٢، ص ٥٢.
(٢) رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، ص ٢٢٠.
(٣) رشيد الدين الهمذاني: تاريخ غازان، ص ٢٤٩.
(١) ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٦١.

شخص من الفقهاء والمحدثين وغيرهم من أهل العلم، وجعل مقرهما بجوار القبة عن اليمين والشمال [١].

ومتابعة لسير العملية التعليمية؛ جعل البيمارستانات لم يقتصر دورها على علاج المرضى فحسب، بل جعلها تقوم بدور مدرسة للطب، فعمل رشيد الدين على أن يُعلِّم هؤلاء الأطباء الذين استقدمهم من الخارج عددًا من الطلاب، فجعل لكل طبيب عشرة من هؤلاء الطلاب المستعدين لممارسة الطب، وأمر رشيد الدين أيضًا أن يلازم أطباء العيون والجراحين والمجبرين الذين يقيمون بدار شفاء تبريز خمسة من خدامهم حتى يتعلموا صنعة طب العيون والجراحة والكسور، وحفاظًا من رشيد الدين على دور هذه البيمارستانات؛ أنشأ دارًا لسكنى الأطباء عرف بحي المعالجين[٢].

وفي زاوية السيدة طاش خاتون والتي كان مقرها في شيراز؛ كانت تعقد مجالس العلم، وكذلك قراء القرآن الكريم بصورة منتظمة، وكانت عندما تأتي لحضور هذه المجالس تدق لها الطبول مثلها مثل السلاطين[٣]

(د) تقديم الرعاية الطبية اللازمة:

لقد كان لمنشآت الرعاية الصحية دور مميز في الاهتمام بأبناء المدن والأقاليم القاطنين بجوارها، وقد ظهر ذلك جليا في الفترة محل الدراسة، ومن النماذج المشرقة في هذه الجزئية؛ السلطان محمود غازان والذي عمل على توفير العلاج والأدوية اللازمة للمرضى [٤]، وأكمل الطريق، وسار على النهج؛ الوزير رشيد الدين الهمذاني، فقد اهتم اهتماما بالغا بالخدمات الطبية، حتى أنه كلف خمسين طبيبا من أمهر

---

(١) إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ص٩١. ثريا محمد: المرجع السابق: ص ٢٤٥.

(٣) ثريا محمد: المرجع السابق، ص٢٤٤- ٢٤٦. الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص٤٣٦.

(٣) رجب عيد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، ص٢٢٠.

(٤) مصطفى بدر: مغول ايران، ص٤٦، ٤٨. الهمذاني: تاريخ غازان، ص٢٤٦.

الأطباء الذين استقدمهم إلى حيه، وحباهم بعناية ورعاية كاملة لكي يؤدوا واجبهم على أكمل وجه، ولم يقتصر عند هذا؛ بل اعتنى عناية فائقة بجلب العقاقير المستخدمة في تصنيع الدواء للمستشفيات التي أنشأها في مختلف الولايات[١]، ومن باب الشعور بالمسئولية وتوفير الأدوية والعقاقير اللازمة لرعاياه؛ أرسل قطب الدين الشيرازي إلى بلاد الهند ليأتي بالأدوية التي تحتاجها البيمارستانات والتي لم تكن متوفرة إلا هناك[٢].

ومن شدة حرص الوزير؛ أنه لما وصلت إليه الأخبار بأن هناك منشأة صحية قد تعطلت لعدم وجود أطباء؛ لم يهدأ له بال حتى استقدم لها طبيبًا، فنجح في رجوع العمل إليها مرة ثانية وتأدية دورها في خدمة المجتمع على أكمل وجه، مما دعا رشيد الدين أن يكافئه[٣].

وبعد؛ إن الهدف من وراء هذه المنشآت تقديم العديد من الخدمات التي تعمل لصالح المواطن البسيط، وكذلك محدودي الدخل، وعندما نتجول ونسير بين منشآت الرعاية الاجتماعية نقول ما أشبه الليلة بالبارحة ولكن البارحة كانت أفضل من اليوم؛ حيث كانت الرعاية في شتى مناحي الحياة، ما دام الإنسان محتاجا لمد يد العون والمساعدة سواء أكان فقيرًا، أم يتيمًا، أم مسكينًا، أم لقيطًا، أم مسنًا، أو عابري سبيل، وما دمت وطئت بقدميك هذه الأماكن فستجد كل ما تحتاجه من طعام، وشراب، وملبس، ومأوى للفرد أو للأسرة، ومن باب الحرص على صحة المواطن، فقد تبين

---

(١) الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص ٤٣٥.

(٢) إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ص١٠٦-١١٠. ثريا محمد: المرجع السابق، ص ١١٧، ١١٨.

(٢) إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ص١٠٦-١١٠. ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص ١٩٧-١٩٩.

من الدراسة أن هناك منشآت طبية متمثلة في البيمارستانات؛ وذلك لتوقيع الكشف الطبي على القاطنين داخل المنشآت أو خارجها وحتى يكون الأمر على ما يرام داخل هذه المنشآت؛ فقد كانت تعقد مجالس العلم، وقراءة القرآن للمريدين وكذلك المقيمين بداخلها.

أما اليوم وإن كان هناك بعض الجهات التي تقوم بتوفير احتياجات المواطن البسيط؛ فمن النوادر أن ترى مكانا، أو منشأة، يقدم بداخله كل ما تم ذكر آنفا، فإن قدم المبيت؛ فلن يوفر الطعام والشراب، وإن وفر الطعام والشراب، فلن يوفر الملبس، وإن وفر الملبس، فسيعجز عن توفير الخدمات الطبية، وإن نجح في توفير ذلك، فلن يتمكن من جعل هذه المنشأة تقدم خدمات تعليمية للقائمين فيها؛ اللهم إذا استثنينا دور الأيتام، وكذلك دور المسنين، والساحات الكبيرة إذن البارحة أفضل من اليوم بناء على ما تم ذكره في بطون الكتب.

خامساً: العوامل المؤثرة في عمل المنشآت

تأثرت منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية بالعوامل السياسية داخل بلاد فارس في الفترة محل الدراسة، ولما كان الأمر يسير في طريق الاستقرار ازدادت هذه المنشآت ازدهارًا، أما وإن كان هناك تخبط في النواحي السياسية، وصراع داخلي بين الساسة وصناع القرار؛ يحدث تعطلًا، وانهيارًا لهذه المنشآت وذلك على النحو التالي:

(أ) الاستقرار السياسي:

شهدت الفترة التي تولى فيها حكم البلاد السلطان محمود غازان استقرارًا واسعا، وخاصة بعدما أعلن إسلامه، وأصبح الإسلام الدين الرسمي للدولة الإيلخانية، وازداد هذا الاستقرار عندما رضي الجميع بحكمه، ولم يفكر في الخروج عليه أحد من أفراد

أسرته[١]، وعلى الرغم من الاهتمام بهذه المؤسسات فقد كان من ضمن وصاياه قبل موته؛ حث من جاء بعده على مواصلة المسيرة تجاه هذه المنشآت، وكان مما قاله في وصيته: " ألا تضنوا بالخيرات والصدقات والأوقاف على مستحقيها، واسعوا في مجاز وتعمير المبرات التي أرسيت دعائمها، وألا تنقضوا من كل ما وهبت للناس من حوالات واسعوا دون إبطاء في الوفاء بذلك، وحتى إذا ما وفقتم في هذا السبيل زيدوا عليه"[٢].

ولقد سار أولجايتو على نهج أخيه غازان وذلك في حسن معاملة الرعايا، والإكثار من هذه المؤسسات[٣]. وأكمل أبوسعيد بهادر خان المسيرة من بعده وعمل على رعاية شعبه والعناية بهم[٤].

(ب) الصراع السياسي

على الرغم من هذه الصحوة المتميزة في إنشاء هذه البنايات أيام وزير الدولة رشيد الدين الهمذاني؛ إلا أنها تعرضت لكارثة أدت لتوقفها عن تقديم أعمالها الخيرية تجاه المجتمع، وهذا ما حدث بعد مقتل رشيد الدين حيث قام أعداؤه بمصادرة أمواله وأموال أبنائه، وأغاروا على حي الربع الرشيدي بتبريز ووصل بهم الأمر أن استولوا على الأملاك التي كان قد أوقفها على الأعمال الخيرية[٥].

---

(١) خواندمير: حبيب السير في أخبار أفراد البشر، كتاب خانهخيام، طهران، ١٩١٥م. مج٣، جـ ١، ص ٨٤، مصطفى بدر: مغول ايران، ص٤٦، ٤٨.

(٢) مرجونة: المغول والحضارة الإسلامية، ص٤٢٧.

(٣) فاطمة نبهان: تاريخ وصاف، ص٤٨٣.

(٤) المقريزى: السلوك، جـ١، ص٣٣٦، عبد السلام فهمى، الدولة المغولية، ص٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر، القاهرة، طـ الأولى، ١٩٩٨م. جـ١٨، ص١٧٨. أمل محمد: الأزمات الاقتصادية، ص١٠٧. الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني، ص ١٨٤

وقد حدث نفس الأمر بعد مقتل الوزير غياث الدين بن رشيد الدين الهمذاني سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، فقاموا بالإغارة على الربع الرشيدي بكل ما فيه من مؤسسات، وصادروا أمواله وأموال أقاربه، وقد ظل هذا الربع على حالته فترة كبيرة من الزمن(١).

وبعد؛ إن الحالة السياسية للدول تمثل المزاج العام، فإن كان هناك استقرار سياسي كان هناك تقدم في شتى مناحي الحياة سياسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وهذا ما لمسناه حقيقة من واقع المصادر التاريخية، وإن كان غير ذلك؛ فسيكون المردود على قدر الحدث في شتى مناحي الحياة داخل الدولة، ولكن المصيبة تختلف من شخص لآخر ومن مؤسسة لأخرى، والنصيب الأكبر يقع على هذه المنشآت الخدمية عندما تتعرض الدولة لمكروه، أو شخصية بارزة لها دورها المجتمعي، وقد رأينا الهجوم الشرس على الحي الذي أنشأه الوزير رشيد الدين وكذلك ابنه غياث الدين بعدما قتل الاثنان، وإلى أي مدى تعطلت هذه المنشآت في أداء مهامها تجاه القائمين والواردين عليها، ولما لا وقد كانت هذه الشخصيات هي المسئولة عن توفير وإمداد هذه المنشآت بالنفقات التي من خلالها يتمكنون من شراء احتياجاتهم من طعام، وشراب، وغير ذلك.

(١) الصياد: المرجع السابق، ص٤٣٩، ٤٤٠. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٣٤٦.

الخاتمة

بعد أن تصفحنا العديد من المصادر التاريخية، وعشنا داخل منشآت الرعاية الاجتماعية والصحية من خلال هذه المصادر؛ فقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات وهي كالآتي:

أولًا: النتائج:

١- تبين من خلال الدراسة أن الأماكن المنوط بها الرعاية الاجتماعية لا تقتصر على مكان واحد، ولا تربطها هيئة واحدة؛ فظهرت الزوايا، والخانقاوات،، والربط، والملاجئ، ودور المسنين، ودور السيادة.

٢- وضحت الدراسة أن هذه المنشآت لم تكن تسير بعشوائية، أو بطريقة غير مدروسة؛ بل عرفت النظام الإداري والذي يعد عصب المنشآت الاجتماعية، فكان بها عمال الخدمات، وكذلك كل من يساهم في تقديم الرعاية الكاملة للمقيم سواء أكان فراشًا، أو بوابًا، أو طباخًا، كما كان لكل منشأة مؤذن لإعلام الناس بمواقيت الصلاة، وإمام ليصلي بهم، كما عرفت هذه المنشآت وظيفة المشرف العام المسئول عن كل الطاقم الوظيفي داخل المنشأة.

٣- ظهر من خلال الدراسة مدى الحرص من قبل القائمين على المنشآت الصحية في عملية توفير الأطباء؛ وذلك لتوقيع الكشف، وتابعة المرضى، وإن كان هناك عجز، يتم استقدامهم من شتى أنحاء المعمورة، وذلك مثلما فعل الوزير رشيد الدين الهمذاني.

٤- أكدت الدراسة أن نظام التمويل يعد العمود الفقري لكل هذه المنشآت، ولذلك قام التمويل على أساس الأوقاف سواء أكان الوقف للسلاطين، أو الوزراء، أو من أقراد الطبقة المتوسطة.

٥- اكتشفت الدراسة أن لهذه المنشآت دور في غاية الأهمية تجاه المجتمع

والقائمين فيه مما يحتاجون الرعاية والعناية سواء أكان فقيرًا، أم مسكينًا، أم يتيمًا، أم مسنًا، أو عابري سبيل، وقد احتوت هذه المنشآت كل الفئات المستهدفة، وقدمت لهم الطعام، والشراب، كما اهتمت بهم علاجيًا، وكذلك علميًا عن طريق عقد المجالس العلمية.

٦- ذكرت الدراسة أن العامل السياسي داخل الدولة في الفترة محل الدراسة كانت عاملًا كبيرًا مرهون عليه استمرار المنشأة في تقديم خدماتها من عدمه، فإن كان الوضع مستقرًا؛ كان هناك استمرارية لهذه المنشآت، كذلك عندما يتأثر الأمر السياسي داخل الدولة لاحظت الدراسة تعطلًا كاملًا لهذه المنشآت مثلما حدث مع الوزير رشيد الدين وابنه غياث الدين.

٧- لمست الدراسة أن الواقع يشبه بكثير الماضي فاليوم تتواجد وتنتشر الملاجئ، ودور المسنين والساحات التابعة للطرق الصوفية في شتى أنحاء الجمهورية، ولكن يرى الباحث أن المنشآت قديمًا تعد أفضل بكثير من المنشآت الحالية؛ والدليل على ذلك أن من أسسها في الفترة محل الدراسة؛ أسسها لتبقى وتدوم حتى بعد مماتهما؛ ولهذه العلة جعلوا نفقاتها من أوقاف ثابتة سواء أكان الوقف أرضا زراعية، أم عقارا يتمثل في بنايات يحدد ريعها على هذه المنشآت.

ثانياً: التوصيات:

١- توصي الدراسة – بناء لما تم رصده في هذه الدراسة – إنشاء بنايات خاصة بمعدومي الدخل للإقامة الكاملة، وتوفير كافة احتياجاتهم ماديًا من طعام، وشراب وخاصة كبار السن ممن جاوزوا الستين من أعمارهم؛ وذلك لكونه أولى بالرعاية الكاملة ماديًا، وصحيًا.

٢- كما توصي الدراسة بربط هذه المنشآت بميزانية خاصة بعيدة عن ميزانية الدولة؛ وذلك ضمانًا لاستمراريتها مهما تعرضت البلاد للفتن والثورات.

٣- يوصي الباحث باستكمال هذه الدراسة في رسالة علمية (ماجستير، دكتوراه)؛ وذلك لأهمية البحث.

الملاحق

ملحق رقم (١)

رسالة الوزير رشيد الدين لابنه حاكم كرمان يوصيه بأهالي كرمان[١]

" وليكن معلوما لهذا الابن أنما لغرض الواجب والأمر اللازب في ذمة حكام الإسلام والمتقلدين للأمور، والمتملكين نواصي الأيام، وان تصرف جميع همتك، وتمام نهمتك للترفيه عن الرعايا التي هي ودائع رب البرايا جلت قدرته بموجب كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، وألا يهمل ترتيبه قط في ترتيب أسباب العدل، وتفتيح أبواب المعيشة، وأن ينصب في كل ناحية من النواحي التي تكون في عهدته حاكمًا يخشى الله مهتديًا بأنوار العدالة والإنصاف، مقتديًا بالأوامر والنواهي الإلهية في إقامة رسوم الخيرات مثلما سمعت قصة عمر بن عبد العزيز: والله لو ضاعت سخلة على شاطئ جيحون لأسأل عنها يوم القيامة، بناء على هذا لا يجب على ولاة البلاد وحماة العباد أن يتغافلوا برهة عن أحوال الخلق الذين هم عباد الله، وألا يستطيلوا على الخلق في حضرة أرباب الفطنة وأصحاب الخبرة، وأن يتخيروا المساعي الحميدة، والمراسم المرضية، وهي إخماد نار البائع، ويكسو العاري، وأن يقروا بأن مكافئة الإحسان الإحسان كما جاء في نص الكتاب(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)[٢]

متى كانت السعادة مرافقة لك فإن الخير هو عملك

ومجازات السيئة السيئة، كما جاء في الآيات البيانات بعبارة فصيحة (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [٣]...

---

(١) نقلًا عن ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص١٩، ٢٠.

(٢) سورة الرحمن الآية: (٦٠).

(٣) سورة الزلزلة الآية: (٨).

الآن يجب ألا يظن أن الشفقة بحالهم من باب الإشفاق، وكمال الإحسان، وأن يتصدق من حاصل أملاكنا التي تقع في هذه الولاية بمقدار ألف خروار (حمل) غلة وألفين منًّا من البلح للمتزوجين العائلين، والفقراء والمساكين وأبناء السبيل؛ حتى تدفع بركات هذا الخير المطلق القضاء المعلق، وحتى يكون مشهودًا ومسموعًا للعالمين آثار خيراتنا، وضبط مبراتنا والسلام.

ملحق رقم (٢)

رسالة الوزير التي كتبها إلى السيد علاء الدين هندو فيما يتصل بأذهان دار الشفاء بتبريز[١]

ليعلم المعتمد السيد علاء الدين هندو أن مولانا الفاضل الكامل قدوة الحكماء وزبدة الأطباء محمد بن النيلي جالينوس الزمان .. وهو يزيد في فنون علم المعقول على أفلاطون، ويسبق أرسطو، قد أوضح في هذا الوقت ضعفًا، ونقصا تأمين بسبب قلة أدهان دار الشفاء بالربع الرشيدي، حيث افتقدت في دار السلطنة بتبريز أكثر الأزهار وأغلب الرياحين والنوّار المعروفة بحسن الرائحة، والموصوفة بطيب النكهة، حيث أنه واضح لدى أرباب الفطنة ومعين لدى أصحاب الخبرة؛ أنه لم تنم الورود هناك تمامًا، ولم تفح رائحتها، والآن يجب على المشار إليه مع جناب المولى أن يقدما كل ما تحدد تركيبه في بلدة تبريز بأسلوب أجمل وطريقة أسهل، أما كل ما هو ليس موجودًا مثل العنقاء غير الظاهرة، والكيمياء الخفية؛ فليرسل الخدم الأشداء إلى الممالك المذكورة بموجب البيان الذي حددناه ويُعلم أعيان البلاد وصدور الثغور بأن يرسلوا كل عام بلا شائبة تعويق الوزن الذي حددناه من الزيوت الطيبة إلى دار السلطنة بتبريز وفق هذا البيان

شيراز

زيت برعم البنفسج (١٠٠) من	زيت برعم الورد (٥٠) من	زيت برعم الياسمين (٢٠) من	زيت برعم النرجس (٢٠) من	زيت برعم النسرين (٢٠) من	زيت ماء الورد الإيجي (٣٠٠) من

(١) نقلا عن ثريا محمد: مكاتبات رشيدي، ص٥٣- ٥٧.

البصرة

زيزت ورد الدنيا البحري(٢٠) من	زيوت كافور جودانة (١٠) من	زيوت خيري (١٠) من	زيوت عود قمهري (١٠) من	زيوت ياسمين نضراني (١٠) من	زيوت حنه شمرطة (١٠) من

الروم

زيت الإفنستين (٥) من	زيت مستكة فرنجي (١٠) من	زيت قندس قيري (١٠) من	زيت لازن قبرصي (٥) من	زيوت سوسن أنطاكي (١٠) من	زيوت إسطو خودشي (١٠) من

بغداد

زيوت ورد احمر سوري (٥٠) من	زيوت ورد أبيض (١٠) من	زيوت نسرين (١٠) من	زيوت بنفسج (١٠) من	زيوت نرجس (١٠) من
زيوت مرزانكوش (١٠) من	زيت بابنج (٢٠) من	زيت آجر بغدادي من واحد	زيت عقرب من واحد	

الشام

زيت زنبق ربوه (١٠) من	زيت البلسان المصري من واحد	زيت حب البان (٥) من

حلة

زيت مبرد (٥) من	زيت خروع (٥) من	زيت بهار النارنج (١٠) من

ولما كانت هذه الممالك بعيدة عن بعضها البعض؛ فيجب أن يذهب رسول لهذا الغرض إلى كل مدينة، وأنا متيقن أنه لن يكون هناك إهمال أو تجاهل في هذا الصدد، وعندما يمهر بخاتمنا الأحمر اعتمده واعلم أنه من جانبنا والسلام

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم جل من أنزله

أولًا: المصادر العربية والمعربة:

ـ الأصبهاني: (أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م):
١. طبقات المحدثين والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، طـ الثانية، ١٩٩٢م.

ـ الأصبهاني(أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م):
٢. تاريخ أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٠م.

ـ ابن بطوطة (أبو عبد اللهـ محمد بن إبراهيم اللواتي ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):
٣. تُحفة النُّظَّار في غرائب الأَسفار، المسمى ب " رحلة ابن بطوطة "، دار أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المغرب، ١٩٩٦م.

ـ البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م):
٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: على محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٥٤م.

ـ ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م):
٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د. ت.

ـ الجوينى (علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):
٦. تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية: محمد التونجي، دار الملاح، حلب، سوريا، طـ الأولى، ١٩٨٥م.

ـ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن محمد بن علي ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

ـ ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ت ٣٦٧هـ/ ١٩٧٧م):

٨. صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٨م.

ـ الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م):

٩. تاريخ بغداد، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٧م

ـ ابن خلدون (ولي الدين بن عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):

١٠. تاريخه المعروف بـ " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، طـ الثانية، ١٩٨٨م.

ـ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

١١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٩٩٣م.

ـ السلمي(أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري ت ٤١٢هـ/١٠٢١م):

١٢. طبقات الصوفية، تحقيق: عبد القادر مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٨م.

ـ السهروردي(شهاب الدين أبو حفص عمر ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)

١٣. عوارف المعارف، القاهرة، ١٩٣٩م.

ـ أبو شامة المقدسي (شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م):

١٤. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٩٩٧م.

ـ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

١٥. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرين، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

ـ ابن العبري (أبو الفرج غريغورس بن أهرون الملطي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):

١٦. تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان، طـ الثانية، ١٩٨٣م.

ـ ابن الفوطي (كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م):

١٧. مجمع الآداب في مجمع الألقاب، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران، طـ الأولى، ١٩٩٥م

ـ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

١٨. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.

ـ ابن كثير (أبو الفدا إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م):

١٩. البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر، القاهرة، طـ الأولى، ١٩٩٨م.

ـ المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن على ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)

٢٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٧م.

ـ الهمذاني (رشيد الدين فضل الله ت ٧١٨هـ/١٣١٨م):

٢١. جامع التواريخ (تاريخ غازان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، طـ الأولى، ٢٠٠٠م.

ـ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):

٢٢. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، طـ الثانية، ١٩٩٥م.

ثانياً: المصادر الفارسية:

ـ خواند مير (غياث الدين محمد بن همام الدين خواوند شاه ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)

٢٣. حبيب السير في أخبار أفراد البشر، كتاب خانهخيام، طهران، ١٩١٥م.

ـ شبانكاره (محمد بن علي ت ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م):

٢٤. مجمع الأنساب، تصحيح: مير هاشم محدث، مؤسسة: انتشارات أمير كبير، تهران، ١٩٧٣م.

ثالثاً: المراجع العربية والمعرّبة:

ـ أحمد مختار عبد الحميد: (دكتور):

٢٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، طـ الأولى، ٢٠٠٨م.

ـ أمل محمد حلقها:(دكتورة):

٢٦. الأزمات الاقتصادية في عصر الدولة الإيلخانية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، طـ الأولى، ٢٠١٦م.

ـ إبراهيم مرجونة: (دكتور)

٢٧. المغول والحضارة الإسلامية (رحلة المغول من الاستكبار للانهيار)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٠م.

ـ إدوارد براون:

٢٨. تاريخ الأدب في إيران، ترجمة: محمد علاء منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م

ـ بول سبيكر:

٢٩. مبادئ الرعاية الاجتماعية مقدمة للتفكير، ترجمة: حازم مطر، المركز الديمقراطي العربين المانيا، ٢٠١٧م.

ـ حسن حلاق: (دكتور)

٣٠. المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، طـ الأولى، ١٩٩٩،

ـ حربي سليمان: (دكتور)

٣١. غياث الدين خواندمير كما يبدوا في كتابه دستور الوزراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

ـ رجب عبد الحليم:(دكتور):

٣٢. انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، القاهرة، د. ت.

ـ رينهارت:

٣٣. تكملة المعاجم العربية، ترجمة: جمال الخياط، وزارة الثقافة، العراق، طـ الأولى، ٢٠٠٠م،

ـ سامي المرسي(دكتور):

٣٤. المغول، دار العالم العربي، القاهرة، طـ الأولى، ٢٠١١م.

ـ شبولر:

٣٥. العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسى، دار حسان، دمشق، سوريا، طـ الأولى، ١٩٨٢م.

ـ شعبان ربيع طرطور: (دكتور)

٣٦. موجز تاريخ إيران، سوهاج، ١٩٩٦– ١٩٩٧م

ـ عائض الشهراني:

٣٧. الخدمة الاجتماعية وشمولية التطبيق ومهنية الممارسة، خوارزم العلمية، جدة،

ط الثالثة، ٢٠١٣م

- عباس إقبال:

٣٨. تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠م.

- عبد الحكيم العفيفي (دكتور):

٣٩. موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة، بيروت، لبنان، ط الأولى، ٢٠٠٠م.

- عبد السلام فهمى: (دكتور)

٤٠. تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة١٩٨١م.

- فؤاد عبد المعطي الصياد: (دكتور):

٤١. مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط الأولى، ١٩٦٧م.

- مجير الدين العليمي:

٤٢. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، عمان، د.ت.

- مصطفى طه بدر: (دكتور)

٤٣. مغول إيران بين المسيحية والإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.

- ول ديورانت:

٤٤. قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م

رابعاً: الرسائل والدوريات العلمية:

- أحمد رياض عزب:

٤٥. مطلع السعدين ومجمع البحرين لـــ" عبدالرازق السمرقندي"، دراسة وترجمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٩٧م.

ـ ثريا محمد:

٤٦. مكاتبات رشيدي دراسة وترجمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة،١٩٨١م.

ـ طلعت مصطفى السروجي:

٤٧. سياسة رعاية المسنين الرعاية الرسمية وغير الرسمية، بحث منشور في مؤتمر الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، ٢٠٠٦م

ـ فاطمة نبهان:

٤٨. تاريخ وصّاف ومكانته بين مصادر التاريخ، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٩١م.

ـ محمد سيف النصر أبو الفتوح:

٤٩. منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ١٩٨٠م.